التربية بالمجاهدة

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾

الدكتور

شريف فوزي سلطان

شبكة الألوكة

www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التربية بالمجاهدة

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}

د/ شريف فوزى سلطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاهدة طريق الهداية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين.

من قواعد السلف المجمع عليها بينهم: أن النفس حجاب بين العبد وبين الله وأنه لا يصل إلى الله حتى يقطع هذا الحجاب.

والناس مع أنفسهم على قسمين:

قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعاً لها تحت أوامرها.

وقسم ظفروا بأنفسهم فقهروها فصارت طوعاً لهم منفذة لأوامرهم فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك قال تعالى:{ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**}[النازعات] فالنفس تدعوا إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا والرب تعالى يدعوا عبده إلى خوفه ونهى النفس عن الهوى وهذا موضع المحنة والابتلاء.[١]

قال ابن القيم رحمه الله: " ففى النفس ثلاثة دواعٍ متجاذبة: داعٍ يدعوها إلى الإتصاف بأخلاق الشيطان من الكبر والحسد والعلو والبغى والشر والأذى والفساد والغش، وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان وهو داعى الشهوة، وداع يدعوها إلى أخلاق المَلَك من الإحسان والنصح والبر والعلم والطاعة " [٢] وهنا يأتى دور المجاهدة.

صفات النفس:

وصف الله تعالى النفس فى القرآن بثلاث صفات: نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس أمارة بالسوء

١- **فالنفس المطمئنة:** هى التى سكنت إلى الله واطمأنت بذكره وأنابت إليه واشتاقت إلى لقائه وأنست بقربه، وهى التى يقال لها عند الوفاة: {**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي**} [الفجر]

وسميت مطمئنة لأنها اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره وأمره ونهيه وخبره ولقائه ووعده، واطمأنت إلى الرضا به رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، واطمأنت إلى قضائه وقدره.

---

[١] - جهاد النفس: على محمد الدهامى نقلاً عن إغاثة اللهفان ص بتصرف.

[٢] - مدارج السالكين ابن القيم ج٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- **النفس اللوامة:** هى التى تلوم صاحبها دائماً، تلومه إذا أحسن ألا يكون ازداد إحساناً وتلومه إذا أساء ألا يكون رجع عن إساته.

والنفس اللوامة نفس مؤمنة ولذلك أقسم الله بها قائلاً: {**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ...**} [القيامة]

قال الحسن: " إن المؤمن – والله – ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته يستقصرها فى كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه وإن الفاجر ليمضى قُدماً لا يعاتب نفسه "

٣- **النفس الأمارة بالسوء:** هى التى تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغى واتباع الباطل وهى الأصل كما قال تعالى: {**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**}[٣] [يوسف: ٥٣]

إن النفس البشرية عموماً خلقها الله تعالى أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فَرّارة من الخير إلا من رحمه الله تعالى ووفقه إلى تزكيتها وتطهيرها بالأعمال الصالحة ودوام المحاسبة والمجاهدة حتى تتحول هذه النفس الأمارة بالسوء إلى نفس لوامة تلوم صاحبها على الشر ثم إلى نفس مطمئنة لا تأمر صاحبها إلا بطاعة الله فإن زلت نفسه سرعان ما يعود إلى الله.

قال تعالى: { **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**}[إبراهيم:٣٤]

وقال تعالى: { **وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**}[الكهف ٥٤]

وقال تعالى: { **إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**} [الأحزاب:٧٢]

وقال تعالى: { **إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**} [المعارج]

وقال تعالى: { **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**}[العلق]

وقال تعالى: { **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**} [العاديات:٦] أى جحود لنعمة الله {**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**} والخير: المال

وقال تعالى: {**بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**} [القيامة:٥] أى يملأ الأرض فجوراً {**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**} سؤال استنكار !! هذه بعض صفات الإنسان

ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب قدّم بين يدى خطبته:" **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا..**"[٤]

---

[٣] – بتصرف واختصار من إغاثة اللهفان لابن القيم.

[٤] – انظر خطبة الحاجة: محمد ناصر الدين الألبانى ص ٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال له أبو بكر يوماً: **" يا رسول الله مُرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت " قال: قل: " اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه أشهد ألا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم قله إذا أصحبت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك** " (رواه أحمد وأبو داود والترمذى وانظر صحيح الجامع)

لماذا خلق الله النفس كذلك؟

وإنما خلق الله تعالى النفس كذلك امتحاناً وابتلاءً وليقوم الإنسان بمهمته فى هذه الحياة وليظهر مدى امتثاله لأمر ربه، هل سيهمل نفسه وينساها؟

أم سيعمل جاهداً على تزكيتها وتطهيرها، وهنا أقسم الله تعالى بالنفس قائلاً: " ونفس وما سواها فألهما فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " قد أفلح من حاسبها وجاهدها ودفعها إلى الطاعة دفعاً وقد خاب من خسر من نسيها وأهملها [٥]"

معنى المجاهدة:

مجاهدة النفس: حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه وإذا قوى على ذلك قوى على جهاد أعداء الدين.

قال المناوى: المجاهدة: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى وقيل: هى بذل المستطاع فى أمر المطاع (الله) [٦]

قال القشيرى: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها [٧]

المجاهدة طريق الهداية:

قال تعالى: {**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**} [العنكبوت:٦٩] فعلق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد: جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة فى الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته.[٨]

قال الإمام الغزالى – فى الإحياء: " فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها "

وقال تعالى: {**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**} [الحجر:٧٨]

---

[٥] – أما آن لقلبك أن يعبد؟ المؤلف.

[٦] – نضرة النعيم نقلاً عن التعريفات ص٢٠٤

[٧] – نضرة النعيم نقلاً عن فتح البارى.

[٨] – الفوائد ابن القيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن المبارك فى تفسيرها: " الجهاد فى الله هو جهاد النفس والهوى "

وقال صاحب الظلال: " فالمسلم عندما يؤمر بالمجاهدة لا يعنى ذلك أن يبذل فوق طاقته وأن يتحمل أكثر مما يقدر عليه وإنما هو ضبط النفس والتحكم فيها لتسير فى طريق صلاحها وسعادتها وتعتصم بحبل ربها.

وقال تعالى: {**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**} [العنكبوت:٦]، والآية مكية على الصحيح، والمراد جهاد النفس، فمن جاهد نفسه فى طاعة الله نفع ذلك يعود عليه..

- وقال صلى الله عليه وسلم: " **المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** " (رواه أحمد وصححه الألبانى فى الصحيحة)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **أفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله** " (الصحيحة)

- سأل رجل عبد الله بن عمر عن الجهاد؟ فقال: ابدأ بنفسك فجاهدها...."[٩]
- **قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعمر حين استخلفه:** " أول ما أحذرك نفسك التى بين جنبيك " [١٠]
- قال ابراهيم بن علقمة لقوم جاءوا من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال القلب " [١١]

يا من يجاهد غازياً أعداء **** دين الله يرجو أن يعان ويُنصرا
هلا غشيت النفس غزواً **** إنها أعدى عدوك كى تفوز وتنصرا
إن أنت نلت جهادها وعنادها **** فلقد تعاطيت الجهاد الأكبرا

- جاء رجل لبعض العارفين فقال: قطعت إليك مسافة. فقال له: ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصودك " [١٢]
- **قال ابن حزم رحمه الله:** " واعلم أن رياضة الأنفس أصعب من رياضة الأُسد لأن الأُسد إذا سجنت فى البيوت التى تتخذ لها أمن شرها والنفس إذا سجنت لم يؤمن شرها " [١٣]
- **قال السُّرى رحمه الله:** " أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز " [١٤]

---

[٩] – جامع العلوم والحكم ابن رجب

[١٠] – جامع العلوم والحكم ابن رجب.

[١١] –جامع العلوم والحكم ابن رجب.

[١٢] – مجموعة رسائل ابن رجب ص١٢٨

[١٣] – الزهد للبيهقى.ص١٥٨

[١٤] – مداوة النفوس ١٥٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن ملك نفسه وقهرها ودانها عَزّ بذلك لأنه انتصر على أشد أعدائه وقهره وأسره واكتفى شره قال: {**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}[التغابن:١٦]

المثل الأعلى فى مجاهدة النفس:

- عن عائشة رضى الله عنه قالت: " **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه فقلت: يا رسول الله هذا وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً** " (متفق عليه)
- وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: **صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء. قلنا: وما هممت؟ قال: أن أقعد وأذره** " (رواه البخارى)

وقد اقتدى به أصحابه واهتدى بهديه أحبابه:

- عن ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله عنه قال: **كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لى: سل، فقلت: اسألك مرافقتك فى الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعنى على نفسك بكثرة السجود** " (رواه مسلم وغيره)
- وعن أبىّ بن كعب رضى الله عنه قال: " **كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء، فقال: ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال صلى الله عليه وسلم: " قدجمع الله لك ذلك كله** " (صحيح الترغيب والترهيب)

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ***** أتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ***** فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وامدد يديك بحبل الله معتصماً ***** فإنه الركن إن خانتك أركان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- مجاهدة النفس على تحقيق الإخلاص

- لأنه حقيقة الدين قال تعالى { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** }[البينة:٥]

وقال تعالى {**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** } [الزمر:١١]

وقال تعالى { **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** } [الزمر:٣] فالله تعالى لا يقبل من الدين إلا ما خلُص له كما قال صلى الله عليه وسلم: " **إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه** " (رواه النسائى وصححه الألبانى)

- ولأنه من أشق الأمور على النفس لأنه يحول بينها وبين متطلعاتها وشهواتها فتحقيقه والاستمرارية فيه يحتاج مجاهدة كبيرة

قيل لسهل بن عبد الله: أى شئ أشد على النفس؟ قال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب.

وحقيقته:

أن تكون نيتك فيما تقوم به من قول أو فعل أو ترك لله، لا تريد غير الله، لا تريد سمعة ولا رياءً ولا رفعة عند أحد ولا خشية من أحد، وإلا ردّ الله عليك عملك

ففى الحديث القدسى: " **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معى غيرى تركته وشركه** " (رواه مسلم)

الإخلاص فى العبادة:

الإخلاص فى العبادة هو روح العبادة، وبدونه تفقد العبادة فائدتها وتصير بلا أثر فى حياة المسلم بل قد تنقلب عليه إثماً، فعندما يفتقد المسلم الإخلاص فى صلاته تصبح عبارة عن حركات وسكنات وهمهمات فلا يتذوق حلاوتها ولا يرى لها فى حياته أثراً.

كذلك الزكاة والصدقة إذا أخرجها المسلم مرضاة الله قُبلت منه وإذا أخرجها رياءً وسمعة أو ليستميل بها قلوباً أو ليكسب أنصاراً فإنه لن ينال إلا ما كسبه من جزاء الدنيا ولذلك مدح الله المتصدقين الذين لا يبغون من وراء صدقاتهم مدحاً ولا شكراً حين قال: {**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** }[الإنسان:٩]{ **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى** }[الليل]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك الصوم إذا لم يقصد العبد بصومه العبادة والتقرب إلى الله كان صومه جوعاً وعطشاً أو إضراباً عن الطعام " **رب صام ليس له من صيامه إلا الجوع**..." (رواه ابن ماجه والنسائى وإسناده صحيح).

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم:" **من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (متفق عليه).

وكذلك الحج أو العمرة فإن قصد بحجه السياحة أو التجارة أو المكانة الدينية عند الناس فليس له من حجه إلا التعب وخسارة المال لكن إن أخلص وبرّ فى حجه كان الجزاء مضاعفاً.

من ثمرات الإخلاص وفوائده:[١]

١-يقلب المباحات إلى طاعات: فقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: **إنك لن تنفق نفقةً تبتغى بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى ما تجعل فى فم امرأت** ".

٢- النية الخالصة تبلغ مبلغ العمل: قال صلى الله عليه وسلم: " **من أتى إلى فراشه وهو ينوى أن يقوم من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقه عليه من ربه عزوجل**" (رواه النسائى وصححه الألبانى)

وقال صلى الله عليه وسلم: **من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه** " (رواه مسلم)

٣- يُخَلِّص العبد من كيد الشيطان: قال تعالى عن يوسف – وقد نجا من كيد امرأة العزيز – {**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**}[يوسف:٢٣]

٤- تنفيس الكرب والخروج من الشدائد: ويدل على ذلك حديث الثلاثة أصحاب الغار الذين كاد الغار أن يكون قبراً لهم فدعوا الله بصالح أعمالهم وقال كل واحد منهم: **اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون** " (متفق عليه)

٥- الإخلاص طريق الجنة

٦- الإخلاص سر الوصول إلى الله.

٧- الإخلاص يُنقى القلب من الأحقاد والأغلال.

٨- الإخلاص يملأ حياة العبد توفيقاً وبركة.

---

[١] – قاعدة الإنلاق وقارب النجاة: فيصل بن على البعدانى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجاهد العبد نفسه على تحقيق الإخلاص؟

١- **مراقبة النفس ومجاهدتها:**

قال الحسن: "كان الرجل إذا همّ بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك "[١٦]

وقال سلمان: " اذكر ربك عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت "[١٧]

٢- **أن تعلم أن الناس لا ينفعون ولا يضرون،** فوجب أن نقطع اعتبارهم ونعمل للذى ينفعنا

٣- **دعاء الله** تعالى والاستعانة به، فليكثر العبد من قوله: اللهم ارزقنى الإخلاص فى القول والعمل" أو كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوا: " **اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه** " (رواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع).

٤-مصاحبة الأخيار

قال تعالى { **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** } [الكهف:٢٨]

---

[١٦] - تفسير الطبرى ج٣ ص٧٠، فتح القدير للشوكانى ج١ص٣٩٠

[١٧] - بلوغ الإرب بتقريب كتاب الشعب ص٤٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- مجاهدة النفس على تحرى الصدق والتحلى به

- لأن " **الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً** " متفق عليه.
- لأن الصدق دليل الفضائل والكمال وعنوان الرقىّ والجمال لا يستغنى عنه عالم ولا حاكم ولا قاض ولا تاجر ولا رجل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير ما داموا جميعاً يعيشون فى مجتمع مسلم وما وقعت الأمة فى الضنك والشقاء الذى تحياه الآن إلا يوم كفن الصدق ودفن.
- ولأن الصدق أخو الإخلاص وسبب قبول الطاعات عند الله وعليه يترتب الأجر يوم القيامة، قال تعالى {**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** } [المائدة:١١٩]

{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**}[التوبة:١١٩]

أنواع الصدق ومعانيه:

١- **الصدق فى النية:** وهو ألا يكون هناك باعث على العمل إلا الله – وهذا رابط الصدق بالإخلاص – ولهذا يُقال لمن لم يخلص نيته لله إنه كاذب، كما وصف الله تعالى الثلاثة المرائين بالكذب وهم من هم عالم وشهيد وجواد، قال الله لكل منهم: كذبت، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأنهم أول من تسعر بهم النار يوم القيامة. والحديث رواه مسلم

٢- **الصدق فى القول:** وهو الصدق فى الأخبار، والخبر إما أن يتعلق بالماضى فلا يخبر الإنسان عن الأشياء على خلاف ما هى عليه، وإما أن يتعلق بالمستقبل فإذا وعد بشئ وفّى بوعده وصدق فى عهده.

قال صلى الله عليه وسلم: " **اضمنوا لى ستاً أضمن لكم الجنة...اصدقوا إذا حدثتم..**" (رواه أحمد والحاكم والبيهقى وانظر صحيح الجامع)

الصدق فى القول حتى ولو كنت مازحاً كما قال النبى صى الله عليه وسلم: " **أنا زعيم ببيت فى الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحاً..**" (رواه أبو داود وحسنه الألبانى)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **ويل للذى يُحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ثم ويل له** " (رواه أبو داود والترمذى وصححه الألبانى)

وقال تعالى {**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** }[الرعد:٥٤]

٣- **الصدق فى العمل:** وهو أن يُصدِّق العبد أقواله بأفعاله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأن يجاهد نفسه فى أن تكون سريرته وعلانيته واحدة، وألا تدل أعماله الظاهرة على شئ وفى باطنه شئ آخر **قال بعضهم**: " اللهم إنى أعوذ بك من خشوع النفاق، قيل وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع " [١٨]

صدق أعرابى:

عن شداد بن الهاد أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك فأوصى به النبى صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزوةٌ غنم النبى صلى الله عليه وسلم سبياً فقسم وقسّم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قال: قسم قسمه لك النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا؟ قال: قسمته لك، قال: ما على هذا تبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى ها هنا – وأشار إلى حلقه – بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال: " **إن تصدق الله يصدقك** " فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو، فأُتِى به إلى النبى صلى الله عليه وسلم يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبى صلى الله عليه وسلم: **أهو هو؟ قالوا نعم، قال: صدق الله فصدقه الله، ثم كفنه النبى صلى الله عليه وسلم فى جبته ثم صلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته: " اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك** " (رواه النسائى وصححه الألبانى)

كيف يجاهد الإنسان نفسه على تحرى الصدق؟

١- استحضار مراقبة الله قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[المجادلة:٧]

٢- الخوف من النفاق: لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " **أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها...إذا حدث كذب..**" (متفق عليه)

٣- مصاحبة الصاقين: قال تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }**

٤- الدعاء: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا}[الإسراء:٨٠]

---

[١٨] – مدارج السالكين ج ص٣٦٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- مجاهدة النفس على العطاء والبذل

- لأن المال من أعظم محبوبات النفس فمن قدم محبوب الله على ما يجب فأعطى من ماله للمحتاجين ونَصَر الدين وفقه الله تعالى لأعمال صالحة وأخلاق فاضلة لا تحصل له بدون ذلك، وهيأ الله له من أسباب التيسير ما لا يخطر على باله

قال تعالى {**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**}[الليل]

وقال تعالى {**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**}[آل عمران:٩٢]

وقد فقه الصحابة هذا التوجيه الربانى فتنازلوا عما يحبون لله، فكان الواحد منهم إذا زاد حبه بشئ بذله لله رجاء نيل هذا البر....

- فها هو أبو طلحة رضى الله عنه: كان أكثر الأنصار مالاً بالمدينة وكان أحب ماله إليه بيرحاء فلما نزل قول الله تعالى: {**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** }قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: {**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** } وإن أحب مالى إلىّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجوا برّها وزُخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله...." (رواه البخارى)
- زيد بن حارثة: لما نزلت هذه الآية قال " **اللهم إنك تعلم أنه ليس لى مال أحب إلى من فرسى هذه " وجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال: هذه فى سبيل الله " فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: " قد قبلها الله منك** "[١٩]
- وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: تلوت هذه الآية: { **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** } فذكرت ما أعطانى الله فما وجدت شيئاً أحب إلىّ من جاريتى رضيّة فقلت: هى حرة لوجه الله.. وعلى هذا الدرب سار كثير من سلف الأمة وصالحيها.[٢٠]
- الربيع بن حثيم كان إذا جاءه السائل يقول لأم ولده: أعط السائل سكراً فإن الربيع يحب السكر !
- قال سفيان: يتأول قول الله عزوجل: { **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** }[٢١]

---

[١٩] - تفسير الطبرى ج٦ ص٥٩٢.

[٢٠] - الحاكم فى المستدرك، تاريخ الاسلام الذهبى ج٥ ص٤٦٠، لمحات عابرة من حياة العباد ص٣٨.بدوى مطر.

[٢١] - فيض القدير المناوى ج٤ ص٢٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجود الناس:

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: **كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل،وكان جبريل عليه السلام يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة** " (متفق عليه).
- عن موسى بن أنس عن أبيه قال: **ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لايخشى الفقر** "(رواه مسلم).
- وقال صلى الله عليه: " **لو أن لى مثل أحد ذهباً ما يسرُّنى ألا يمر علىَّ ثلاث وعندى منه شئ إلا شئ أرصده لدين** " (رواه البخارى)

كيف يجاهد الإنسان نفسه على البذل والعطاء؟

١- أن يعلم الإنسان أن المال مال الله وقد استخلف عباده فيه ليرى كيف يعملون ثم هو سائلهم عنه إذا قدموا بين يديه: من أين جمعوه؟ وفيم أنفقوه؟ فمن جمعه من حله وأحسن الإستخلاف فيه فصرفه فى طاعة الله ومرضاته أثيب على حسن تصرفه وكان ذلك من أسباب سعادته، ومن جمعه من حرام أو مما فيه شبهة أو أساء الاستخلاف فيه فصرفه فيما لا يحل عوقب وكان ذلك من أسباب شقاوته...

وفى الحديث القدسى: " **إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون له ثانٍ ولو كان له واديان لأحب أن يكون له ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب** "

(اخرجه أحمد والطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع)

٢- أن يعلم الإنسان أن البذل والعطاء إنما يبارك المال ويزيد الرزق:

قال تعالى: { **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**}[سبا:٣٩]

وفى الحديث القدسى: " **يا ابن آدم أنفق ينفق عليك** " (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **ما فتح عبد باب عطية – صدقة أو صلة إلا زاده الله بها** كثرة "(رواه البيهقى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع)

٣- أن يعلم الإنسان أن البذل والعطاء وقاية من النيران وسبيل لدخول الجنان: فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة: " **يا عائشة استترى من النار ولو بشق تمرة** " (صحيح الترغيب والترهيب)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- مجاهدة النفس على الانشغال بعيوبها عن عيوب غيرها

- لأن الإنسان لو أبصر عيوب نفسه لشغله ذلك عن عيوب الناس.
- ولأن الإنسان مطالب بإصلاح نفسه أولاً وسيسأل عنها قبل غيرها كما قال تعالى {**فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ**}[هود ١٠٨]، وقال تعالى {**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**} [المدثر ٣٨]

فالمرء إن كان عاقلاً ورعاً أشغله عن عيوب غيره ورعه

كما العليل السقيم أشغله عن وجع الناس كلهم وجعه

- ولأن من تتبع عورة الناس تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى قعر بيته.
- ولأن الإنشغال بعيوب الناس علامة على أن المنشغل محشوٌ بالعيوب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يبصر أحدكم القذى فى عين جاره وينسى الجزع فى عينه** "(رواه ابن حبان وصححه الألبانى فى الصحيحة)

مثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم لقوم انشغلوا بعيوب غيرهم عن عيوبهم اهتموا وبحثوا عن أخطاء غيرهم عن أخطائهم لدرجة أن أحدهم يرى القذى فى عين أخيه ولا يرى الجزع فى عينه.

وإن المدقق فى عيب الآخرين الأعمى عن عيب نفسه لهو أنقص من غيره إذ لو كان أكمل من غيره لاشتغل بعيوب نفسه فأصلحها وسدّ عن نفسه باباً مفتوحاً يوصل إلى عذاب القبر وهو باب الغيبة...

- وقد سمع أعرابى رجلاً يقع فى الناس فقال له: " قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها "[٢٢]

وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال: كنا نُحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس " [٢٣]

وقال عاصم النبيل:لا يذكر الناس فيما يكرهون إلا سفلة لا دين لهم " [٢٤]

- **قيل للربيع بن خثيم**: ما نراك تغتاب الناس؟ قال: لست عن حالى راضياً حتى أتفرغ لذم الناس وأنشد يقول:

لنفسى أبكى لست أبكى غيرها...لنفسى من نفسى عن الناس شاغل [٢٥]

- وفى الحلية عن يحى بن آدم قال: سمعت شريكاً يقول: سألت ابراهيم بن آدهم عما كان بين على ومعاوية فبكى فندمت على سؤالى إياه فرفع رأسه فقال: إن من عرف نفسه اشتغل بنفسه ومن عرف ربه اشتغل بربه عن غيره.[٢٦]

---

[٢٢] – بهجة المجاس ابن عبد البر ج٢ ص١٦٢.

[٢٣] – الصمت ابن أبى الدنيا:١٠٤

[٢٤] – الجزاء من جنس العمل ج٢ ص٢٩٠ نقلا@ عن بهجة المجالس.

[٢٥] مجموعة البحوث والمقالات العلمية. على نايف الحود ص١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

✓ **بصيرة**

اعلم أيها الأخ الحبيب أن الله تعالى إذا أراد بعبده خيراً بَصَّره بعيوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب انشغل بها وأمكنه علاجها ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم.

كيف يعرف الانسان عيوب نفسه؟

قال تعالى: {**بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**} [القيامة:١٤]

١- أن يجلس بين يدى شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات فيحكمه فى نفسه ويتبع إشارته فى مجاهدته وهذا شأن طالب العلم مع شيخه والتلميذ مع أستاذه فيعرفه أستاذه وشيخه عيوب نفسه وطرق علاجها. وهذا قد عزّ فى الزمان وجوده.

٢- أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أقواله وأحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة نبهه عليها وهكذا كان يفعل الأكابر من أئمة الدين.

كان عمر رضى الله عنه يقول: " رحم الله امرأً أهدى إلىّ عيوبى " [٢٧]

وكان يسأل سلمان عن عيوبه ويقول: ما الذى بلغك عنى مما تكرهه؟....[٢٨].

وكان يسأل حذيفة ويقول له:أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين فهل ترى عَلىّ شيئا من آثار النفاق؟ [٢٩] (وهو خير منهما)

وانقلبت الموازين:

أصبح أبغض الخلق إلينا من ينصحنا ويبصرنا بعيوبنا ويُتهم بالحسد والتدخل فيما لا يعنى ويكاد ذلك أن يكون مفصحاً عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة حيّات وعقارب لدّاغة، فلو نبهنا منبه على أن تحت ثوبنا عقرباً لتقلدنا منه منةً وفرحنا به واشتغلنا بإزلة العقرب وإبعادها وقتلها وإنما نكايتهاعلى البدن يدوم ألمها يوماً فما دونه، ونكاية الأخلاق الرديئة على صميم القلب أخشى أن تدوم بعد الموت أبداً ثم إننا لا نفرح بمن ينبهنا عليها ولا ننشغل بإزالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثل مقالته فنقول له: وأنت تصنع كيت وكيت وتشغلنا

---

[٢٦] الحلية لأبى نعيم رقم ١١٢١٢

[٢٧] – إحياء علوم الدين ج٣ ص٦٤.

[٢٨] – المصدر السابق.

[٢٩] – المصدر السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العداوة معه عن الانتفاع بنصحه ويشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التى أثمرتها كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان.

٣- أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدى المساويا.

٤- أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فيجتنبه بعد أن ينسبه إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه.

قيل لعيسى عليه السلام: من أدبك؟

قال: ما أدبنى أحد ! رأيت جهل الجاهل شيناً فاجتنبته.[٣٠]

---

[٣٠] – أدب الدنيا والدين الماوردى ص٢٨٤، الآداب الشرعية لابن مفلح ج٣ص٥٢٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- مجاهدة الكلام بالصمت

- **لأن الكلمة قد تكون قاتلة ! !**
- **قد تكون مدمرة مهلكة**

- ففى الحديث قال عليه الصلاة والسلام: " **إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً فى النار** " (رواه أبو داود والترمذى وصححه الألبانى)
- وفى حديث بلال بن الحارث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عزوجل عليه بها من سخطه إلى يوم يلقاه** " قال علقمة: كم من حديث منعنيه حديث بلال هذا (صحيح ابن ماجه)
- وقال معاذ: **فقلت يا رسول الله أكلُّ ما نتكلم به يكتب علينا؟ قال: ثكلتك أمك وهل يَكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم؟ إنك لم تزل سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك** " (رواه الطبرانى وصححه الألبانى).

- لأن اللسان سلاح ذو حدين فباللسان نذكر الله ونقرأ كتابه وبه نصير مفاتيح خير مغاليق شر وفى الوقت ذاته كم بهذه الألسنة عُبد غير الله وأُشرك به؟ كم بها أرحام قطعت وأوصال تحطمت؟ كم بهذه الألسنة تفرقت قلوب ونزفت دماء و قُتل أبرياء وطُلقت نساء ونُهبت أموال وقذفت محصنات؟ ومن هنا قال الله {**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** }[ق: ١٨]

{ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**} [النور:٢٤]

وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** "

وكان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك (حسنه الألبانى فى المشكاه)

وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه (مختصر الشمائل للألبانى)

الترغيب فى الصمت إلا من خير والتحذير من كثرة الكلام

- فى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** "
- **وعن عقبة بن عامر قلت: يا رسول الله: ما النجاة؟ قال: " أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك** " (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: إنك لن تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك " (صحيح الجامع)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **من صمت نجا** " (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)
- **وقال على بن أبي طالب**: أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج [٣١]
- **وقال عمرو بن العاص**: الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرت منه قتل [٣٢]
- **وقال لقمان لولده**: يابنى إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك
- وكان بعضهم يقول: تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك ولك **فى الصمت خصلتان:**

١- أن تأخذ به علم من هو أعلم منك

٢- تدفع به عنك جهل من هو أجهل منك [٣٣]

- **وعن بكر بن أبي عياش قال**: أدنى نفع السكوت السلامة وكفى بها عافية وأدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية.[٣٤]
- كان أعرابى يجالس الشعبى يطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال: أسمع فأعلم وأسكت فأسلم.

- **وقالوا لو كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب**

الصمت زين والسكوت سلامة **** فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

فلئن ندمت على سكوتك مرة **** فلتندمن على الكلام مراراً

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الصمت؟

١- استشعار العبد دائماً أنه مؤاخذ بكلامه محاسب عليه وأن لسانه شاهد عليه.

٢- استشعار العبد أن الكلمة قد تغير مساره فى الدنيا والآخرة.

٣- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذى كان لا يتحدث إلا للضرورة والفائدة وكان لا يؤذى أحداً بكلامه.

---

[٣١] - البيان والتبيين للجاحظ ص١٩٦.

[٣٢] - السابق ص١٤١.

[٣٣] - جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر ص١٣٨.

[٣٤] - سير أعلام النبلاء ج٨ ص٥٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- اجتناب الثرثارين.

٥- اعلم أن المرء يظل كبيراً حتى إذا تكلم ظهرت حقيقته، وكان يقال: تكلموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

٦- قف بقلبك قبل أن تتكلم " حدد لرجيلك قبل الخطو موضعها "

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدى عيوب ذوى العيوب المنطق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- مجاهدة النفس على ترك الكلام فيما لا يعنى

- لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** " (رواه الترمذى وصححه الألبانى)

فالمسلمون منقسمون فى الإسلام إلى قسمين كما دل عليه فحوى هذا الحديث فمنهم المحسن فى إسلامه ومنهم المسئ. فالمحسن من انشغل بما يعنيه من أمور الاسلام الظاهرة والباطنة والمسئ من انشغل بمالا يعنيه

ومالا يعنى الانسان: هم ما لا يهمه ولا يفيده فى دينه ودنياه من شئون الآخرين وخصوصياتهم فى كيفيات معايشهم ومقدار تحصيلهم من الدنيا وتفاصيل أحوالهم فى أنفسهم وأولادهم ومشكلاتهم ونحو ذلك

كيف رأى السلف هذا المعنى وكيف عملوا بهذا الحديث؟

- قال الدارقطنى: أصول الأحاديث أربعة: الأعمال بالنيات، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، الحلال بين...، ازهد فى الدنيا يحبك الله [٣٥]
- قال الشافعى: **وعمدة الدين عندنا كلمات أربع *** من كلام خير البرية**

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس * يعنيك واعمل بنية**[٣٦]

- دخلوا على أبى دجانة فى مرضه ووجهه يتهلل فقيل له ما لوجهك يتهلل يرحمك الله فقال: ما من عمل أوثق عندى من خصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنينى وكان قلبى سليماً للمسلمين [٣٧]
- أحد السلف لما أراد أن يطلق زوجته لأمر ما فقيل له: لم تطلقها؟ قال: أنا لا أهتك ستر زوجتى. ثم طلقها بعد ذلك فقيل له: لم طلقتها؟ قال: ما لى وللكلام عن امرأة صارت أجنبية عنى فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
- **عن يعلى بن عبية** قال: دخلنا على محمد بن سوقة فقال: أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فإنه قد نفعنى قال لنا عطاء بن أبى رباح: يا ابن أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن تقرأه أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لابد لك منها. أتنكرون " { **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ**}[الإنفطار] {**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ**

---

[٣٥] – معلم فى تربية النفس: عبد اللليف بن محمد الحسن ص١١ نقلاً عن الأشباه والنظائر.

[٣٦] – السابق نقلاً الكاشف عن حقائق السنن.

[٣٧] – الصمت ابن ابى الدنيا ١٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشِّمَالِ قَعِيدٌ } [ق: ١٧] أما يستحى أحدكم أنه لو نشرت صحيفته التى أملى صدر نهاره وكان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه؟![٣٨]

- **قال الحسن البصرى:** من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه [٣٩]
- **وقال ذو النون:** " من تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه "[٤٠]
- **قال مورق العجلى:** " أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه ولس بتارك طلبه قالوا: ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنينى " وهذا نوع من مجاهدة النفس بترك الكلام فيما لا يعنى.[٤١]
- **حسان بن سنان:** مرّ يوماً على غرفة فقال: متى بنيت هذه الغرفة؟ ثم أقبل على نفسه وقال: تسألين عما لا يعنيكى لأعاقبنك بصوم سنة فصامها.[٤٢]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على ترك الكلام فيما لا يعنى؟[٤٣]

١- الاستعانة بالله ودعاؤه والتضرع إليه: فقد روى مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه سلم قال: " احرص على ما ينفعك واستعن بالله.."

٢- استفراغ الوسع فى معرفة ما يعنى المرء والانشغال به: فمن عرف ما يعنيه ولزمه أوشك أن يترك ما لا يعنيه.

٣- محاسبة النفس على الدوام.

٤- مصاحبة الجادين الأخيار المشتغلين بما يعنيهم: فإنه على قدر ضرر صحبة البطالين تكون ضرورة صحبة الجادين الذين لا غنى للمرء عنهم فى سلوك الطريق المستقيم.

٥- إحياء روح التناصح بين المؤمنين: بتنبيه بعضهم بعضاً عند حدوث تطفل أو فضول أو تدخل فيما لا يعنى، وهذه ثمرة من ثمار مؤاخاة الأخيار الجادين.

٦- الإقبال على القرآن الكريم: تلاوة وحفظاً تدبراً وعملاً وتحاكماً وكفى بكتاب الله شغلاً.

٧- تذكر الموت والحساب والجزاء واستشعار العبد أنه فى مرحلة سيُجزى بعدها بما عمل فيها.

من راقب الموت لم تكثر أمانيه **** ولم يكن طالباً ما ليس يعنيه.

---

[٣٨] - ومعظة المؤمنين ص٢٨٣.

[٣٩] معلم فى تربية النفس ص٨٢ نقلاً عن التمهيد لابن عبد البر.

[٤٠] - شعب الايمان للبيهقى ج٧٠ ص٤١٨.

[٤١] - الصمت ١٣٣.

[٤٢] - شعب الإيمان ج٤ ص١٨٥.

[٤٣] - معلم فى تربية النفس (باختصار) ص٨٦-٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧- مجاهدة النفس على المداومة على العمل الصالح

- لأن مقصود الشارع من الأعمال دوام المكلف عليها ودليل ذلك واضح [٤٤]

قال تعالى { **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** }[الحجر:٩٩] أى الموت: فالانقطاع وعدم الثبات والمداومة هذا نذير شر

قال تعالى {**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** } [مريم:٣١]

وقال تعالى {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** } [الأحزاب:٢٣]

- وقال صلى الله عليه وسلم: " **عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل وكان إذا عمل عملاً اثبته** " أى داوم عليه " (متفق عليه)
- **وكان صلى الله عليه وسلم إذا فاته شئ من صلاة الليل لنوم أو مرض صلاّه من النهار اثنتى عشرة ركعة** "(رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها).
- **وسئلت عائشة رضى الله عنها: أى العمل كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: الدائم.."(رواه البخارى)**
- **وسئلت رضى الله عنها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئاً من الأيام؟ قالت: لا. كان عمله ديمه..."(رواه مسلم)**

المداومة على العمل الصالح سبب لطهارة القلب من النفاق وعنوان على الإخلاص

لأن ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل. والقلب هو الأصل فبعلاج القلب يصح الجسد كله وبفساد القلب يفسد الجسد كله كما فى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: " **ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب** "

---

٤٤ - تربية النبى لأصحابه: د/خالد القرشى ص١٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المداومة على العمل الصالح سبب لمحبة الله للعبد

فى صحيح البخارى قال عليه الصلاة والسلام **قال الله تعالى:"وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته وإن إستعاذنى أعذته.."**

- **من أعظم ثمار المداومة على العمل الصالح حسن الخاتمة والفوز بالجنة**

قال الحافظ ابن كثير: " لقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أن من عاش على شئ مات عليه ومن مات على شئ بعث عليه [٤٥] ". فلا يزال المؤمن يجاهد نفسه على طاعة الله حتى يختم له بحسن الخاتمة يقول الله تعالى:{ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** }[العنكبوت:٦٩]

وفى الحديث: " **إن الله إذا أراد بعبده خيراً استعمله. قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه**" (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)

كيف يجاهد الانسان نفسه على المداومة على العمل الصالح؟

١-الاستعانة بالله جل وعلا فإن من أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول

فاطلب العون من الله تعالى أن يسددك ويوفقك ويؤيدك وأن يعينك على العمل الصالح الذى يرضيه.

قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ: **يامعاذ والله إنى لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: " اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** " (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)

٢-صحبة الأخيار الذين يعينونك على طاعة الله

لأن الإنسان قد ينشط إذا رأى إخوانه من حوله على طاعة الله وقد يشعر الإنسان بالخجل من نفسه إذا رأى إخوانه فى طاعة الله وهو مقصر. فاصحب الأطهار والأخيار وأهل الفضل والعلم والصلاح الذين إذا رأيتهم تذكرك رؤيتهم بالله عزجل كما فى الحديث: " **إن من اناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر** " (رواه ابن ماجه وسنده صحيح)

٣-**الأخذ بالتوسط والاعتدال فى الأعمال** وترك الإفراط والتشديد على النفس وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم – وقد مر-:" عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا..." (رواه مسلم)، وحين دخل النبى

[٤٥] – تفسير ابن كثير ج١ ص٤٤٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم فرأى حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ فقالوا: لزينب تصلى فإذا فترت تعلقت به فقال صلى الله عليه وسلم: حُلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد " (متفق عليه)

٤- **تعويد النفس على قضاء الفائت** من صلاة أو صيام أو ورد ذكر أو ورد قراءة أو حتى صلة وتزاور أو غير ذلك وعدم التفريط فى ذلك

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد ربى أصحابه على ذلك حين قال: " **من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل** " (رواه مسلم)

✓ **صورة مشرقة**

بلال هذا العبد الحبشى الذى رفعه الاسلام إلى درجة عالية حتى قال الرسول يوماً: **يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فإنى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة " فقال: ما عملت عملاً أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى** " (رواه الشيخان)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- مجاهدة النفس فى حفظ اللسان من الغيبة

- لأن مشكلة الغيبة أن أكثر الناس حتى الخواص منهم والمتدينين يقعون فيها وهم لايشعرون وخطورة الغيبة أنها تأكل حسنات العبد وتقسى قلبه وتُذهب دينه وتُعريه يوم القيامة

- **فما الغيبة؟**

الغيبة عرفها النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لأصحابه: **أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرايت إن كان فى أخى ما أقول: قال: إن كان فيه ما تقول فقد اعتبته وإلم يكن فيه ما تقول فقد بهته** " (رواه مسلم)

- **حكم الغيبة:**

وأجمع العلماء على أنها كبيرة من الكبائر يجب التوبة منها على الفور

- قال تعالى: {**وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**}[الحجرات:١٢]
- وقال عليه الصلاة والسلام: " **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تظهروا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته** " (رواه أبو داود بإسناد جيد)
- وقال صلى الله عليه وسلم: **أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** " (رواه مسلم)

- **قال الحسن البصرى:** والله للغيبة أسرع فى دين الرجل من الأكلة فى الجسد [٤٦]

وقال أيضاً: يا ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فى نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا [٤٧]

---

[٤٦] - الزواجر عن اقتراف الكبائر. الهيثمى ج٢ ص٢٣٩.

[٤٧] - الزواجر عن افتراق الكبائر. الهيثمى ج٢ ص٢٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وروى عن الحسن البصرى** أن رجلاً قال له: إن فلاناً اغتابك فبعث إليه الحسن رطباً على طبق وقال: قد بلغنى أنك أهديت إلىّ من حسناتك فأردت أن أكافئك فاعذرنى فإنى لا أقدر أن أكافئك على التمام.[٤٨]
- **وقال بعض السلف:** لو كنت مغتاباً احداً لاغتبت والدىّ فهما أحق الناس بحسناتى [٤٩]
- **وكان عمر يقول:** عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء. [٥٠]

❖ كفارة الغيبة

التوبة بترك هذا الذنب والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه وبما أن الغيبة تتعلق بالعباد فإن استطعت أن تذهب إلى أخيك الذى اغتبته فتستحله تقول له: يا أخى سامحنى أو تقف فى مجلس عام وتقول: يا إخوانى سامحونى وتذكر من اغتبته بحسن كما ذكرته بسوء وتستغفر له.

وأنت يا أخا الاسلام إذا بلغك عن إنسان أنه قد اغتابك فخذ بالعفو كما قال ربنا { **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**} [الأعراف:١٩٩]

ماذا لو سمعت من يذكر أخاك بالسوء؟

١. لا تبتسم فى وجهه ولا تفتح له أذنيك

٢. ذكره بتقوى الله مره بالمعروف وانهه عن المنكر وفارق مجلسه

وأذكرك بقول النبى عليه الصلاة والسلام: **إن الناس إذا راو الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده** " (رواه أبو داود والترمذى وصححه الألبانى)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **من رد عن عرض أخيه رَدّ الله عن وجهه النار يوم القيامة** " (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)

كيف يجاهد الإنسان نفسه على التخلص من الغيبة؟

١- انشغل بعيوبك.

٢- لا تنس جهاز التسجيل الدائم:

---

[٤٨] - إحياء علوم الدين ج٣ ص١٥٣.

[٤٩] - الأذكار للنووى ص٣٤٠.

[٥٠] -زواجر ج٢ ص٢٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال سفيان: أرأيتم لو أن معكم من يبلغ الحديث إلى السلطان أكنتم متحدثين بشئ؟ " **إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون** ".

٣- الخوف من الله.

٤- حافظ على رصيدك ليوم القيامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- مجاهدة النفس على حفظ البصر

- لأن من غض بصره أنار الله بصيرته ونور البصيرة يسير به العبد إلى الله سيراً جميلاً.

قال أحد السلف: من عمر ظاهره باتباع السنه وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن الحرام ونفسه عن الشهوات واعتاد الحلال لم تخطئ فراسته [٥١] (أى هُدى إلى الحق فى كل شئ بإذن الله)

❖ لماذا نغض أبصارنا؟

١- نغض أبصارانا عن الحرام فى الطرقات والمجلات وعلى الشاشات لأن الله أمر بذلك المؤمنين والمؤمنات:

قال تعالى { **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**}[النور]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى تفسير هذه الآية: " فالنظر داعية إلى فساد القلوب"[٥٢]

قد يظن البعض أن غض البصر تضييقاً على النفس وتحريجاً على الناس فى حرياتهم التى يرون أنها من التمتع المباح بمباهج الدنيا ولكن المتأمل فى حكمة التشريع يرى فى ذلك الهدى القرآنى توسيعاً على الخلق وخيراً لهم عندما يعوضون عن ذلك سلامة الصدر وصحة القلوب

- وجاء فى صحيح **مسلم أن جرير بن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال " اصرف بصرك "**
- **وفى حديث علىّ قال صلى الله عليه وسلم: " لا تتبع النظرة النظرة فإنما الأولى لك وليست لك الثانية "** (رواه أبو داود وسنده صحيح)

قال قيس بن حازم: "كان يقال: النظرة الأولى هى التى لا يملكها صاحبها " وهى تعداد الزمن لحظة فهى النظرة الخاصة التى لا دخل للإنسان فيها فإذا تمت هذه النظرة وجب غض البصر فإذا نظرت بعد النظرة الأولى الفجائية أو الخاصة أتعبت نفسك وعصيت ربك ودامت حسرتك

ما زلت تتبع نظرة فى نظرة ** فى إثر كل مليحة ومليح
وتظن ذاك دواء جرحك وهو ** فى التحقيق تجريح على تجريح
فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكا ** فالقلب منك ذبيح أى ذبيح

---

[٥١] – الداءوالدواء ص٤١٧.

[٥٢] – مجموع الفتاوى ج١٥ ص٣٩٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **بل تأمل** رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجعل النظرة المحرمة من قبيل الزنا – عياذاً بالله – ففى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **كتب على ابن آدم حظه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تهوى وتتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** " واللفظ لمسلم.
- هذا ولقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس فى الطرقات لهذا السبب فقال: كما فى الصحيحين: " **إياكم والجلوس فى الطرقات قالوا: ما لنا بد إنما هى مجالسنا نتحدث فيها فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه " قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال: غض البصر** – فبدأ به وقفت فى طريق الناس فغض بصرك عن نساء الناس واعلم أن الله يراك – **وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** "

فأين نحن من هذه الحقوق الواجبة هل إذا مررنا بطريق الناس أو وقفنا فيه نغض أبصارنا هل نكف الأذى هل نرد السلام هل نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؟ !

٢- نغض أبصارنا لأن البصر نعمة:

وغض البصر من قبيل شكر هذه النعمة والعبد إلم يشكر نعم الله عليه إما أن يُعذب بها أو يحرمها ولكن إن شكر زاده الله نعماً على نعمه { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم:٧]

فالبصر نعمة من أجل النعم فهل سرت يوماً فى طريق فشاهدت فاقد البصر؟ هل تذكرت ما أنت فيه من نعمة؟ هل حمدت الله عليها؟ إذن لماذا تستخدمها فى معاصى الله؟ أما تستحى من الله؟

ولقد أدرك سلفنا رضى الله عنهم هذه النعمة فحفظوها حتى حفظها الله عليهم

- **فعن حسان بن سنان** أنه خرج يوم العيد فلما رجع قيل له: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه فقال: سبحان الله ما تلقتنى امرأة حتى رجعت [٥٣]
- **وعن وكيع قال:** خرجنا مع سفيان الثورى فى يوم عيد فقال: إن أول ما نبدأ به فى يومنا غض أبصارنا.[٥٤]

٣- نغض أبصارنا لأن إطلاق البصر من أوسع مداخل الشيطان

فالبصر جارحة لا تملأ ولا تكتف بخلاف البطن فإنها متى امتلأت لم يكن لها فى الطعام إرادة وأما العين فلو تركت لم تفتر عن النظر أبداً. وبالنظرة يدخل جند الشيطان القلب ليجاور جند الإيمان لكن الشيطان ملحاح

---

[٥٣] – بشارة الشباب بما فى غض البصر من الثواب ص١٧:أبو الحسنات الومشقى، نقلا عن الحلية.

[٥٤] – المجع السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومخادع يظل يتربص بالعبد ويزين له ويُلبس عليه إلى أن يحتل القلب كله فيا أخى الكريم لا تجعل للشيطان عليك سبيلاً

٤- نغض أبصارنا لأن النظرة سهم مسموم من سهام ابليس:

فمن غض بصره أورثه الله تعالى حلاوة يجد طعمها فى قلبه

٥- نغض أبصارنا لأن أشباه يوسف قد قَلُّوا أو قُل نَدُرُوا:

أما أشباه امرأة العزيز فقد أطللن من شاشات التلفاز وصفحات الجرائد والمجلات وعجت بهن الطرقات فيا يوسف هذا العصر استعصم ولا يغرنك كثرة الهالكين وجاهد نفسك فى الله حتى تستقيم لك فإن استقامت فداوم على مجاهدتها وجاهدها حتى تألف طريق الاستقامة

٦- نغض أبصارنا لأننا مسئولون عنه يوم القيامة:

قال تعالى { **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** }[الإسراء:٣٦] فهل أعددنا لهذا السؤال جواباً؟ وإن الله تعالى يهددنا بتهديد عظيم إلم نطع أمره ونذعن لحكمه فيقول تعالى: { **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ** } [الأنعام:٤٦]

٧- نغض أبصارنا لأن النظر أصل عامة الحوادث:

فإن النظرة تولد خطرة والخطرة تولد فكرة والفكرة تولد شهوة والشهوة تولد إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولابد ما لم يمنع من وقوعه مانع لذا قيل: " الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده " (٥٥)

فما سرق السارق إلا بعد نظر وما سخط الساخط إلا بعد نظر وما ظلم الظالم إلا بعد نظر وما انتهكت حرمات الله جميعاً إلا بعد نظر...

كل الحوداث مبدؤها من النظر ** ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها ** كمبلغ السهم بين القوس الوتر

والعبد ما دام ذا طرف يقلبه ** فى أعين الغير موقوف على الخطر

يَسُرُّ مقلته ما ضَرَّ مهجته ** لا مرحباً بسرور عاد بالنظر

وذكر ابن القيم رحمه الله: أن رجلاً كان يلزم مسجداً للأذان وكان عليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقى يوماً المنارة كعادته للأذان وكان تحت المنارة دار لنصرانى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها فلما انتهى من الأذان نزل إليها ودخل الدار عليها فقالت: ما شأنك وما تريد؟ قال: سلبت لبى وأخذت بمجامع قلبى. قالت:

---

٥٥ - إصلاح القلوب. عبد الهادى حسن وهى ص٥٥ نقلاً عن الداء والدواء ص٣٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا أجيبك إلى ريبة أبداً قال: أتزوجك. قالت: أنت مسلم وأبى لا يزوجنى منك قال: أتنصر فقالت: إن فعلت أفعل فتنصر ليتزوجها وأقام معهم فى دارهم فلما كان هذا اليوم صعد على سطح كان فى الدار ليقضى لهم حاجة فسقط ميتاً فلم يظفر بها وفات دينه " [٥٦] فلا هو نال ما أراد ولا هو ثبت على دينه المراد

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً ** لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كلُّه أنت قادر عليه ** ولا عن بعضه أنت صابر [٥٧]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على حفظ البصر؟

١- استعن بالله:

فلن تتمكن من تهذيب شهوتك ولن تقدر على غض بصرك إلا بإعانة الله لك قل كما قال يوسف: { **وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** } [يوسف٣٣]

٢- راقب ربك:

فإذا سرت فى طريق من الطرق أو فى الجامعة أو.... فتذكر أن ربك مطلع عليك ناظر إليك قال تعالى {**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** }[غافر١٩]

قال ابن عباس: هو الرجل يكون فى القوم فتمر بهم المرأة فيريهم أنه يغض بصره عنها فإن رأى منهم غفلة نظر إليها فإن خاف أن يفطنوا إليه غض بصره وقد اطلع الله من قلبه أنه يود أن ينظر إليها "[٥٨]

سئل الجنيد:بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعملك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظر إليه.[٥٩]

٣- اجتنب رفقاء السوء

الذين يهربون من الله ! ! الذين يفضلون الأرصفة والشوارع على بيوت الله ! ! ثم سر فى طريق الالتزام مع تلك القلوب النقية مع الوجوه الطيبة النيرة، مع الألسنة النظيفة الرطبة الذاكرة من أهل الخير والصلاح، فالمرء على دين خليله.

٤- اعلم أن نت ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه:

من ترك النظرة المحرمة خوفاً من الله تعالى ورغبة فى ثوابه عوّضه الله خيراً من ذلك، فى الدنيا بحلاوة يجدها سراعاً فى قلبه وفى الآخرة بالحور العين.

---

[٥٦] – الداء والدواء ص٣٩١، الكبائر للذهبى، التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة. القرطبى ص٤٤.

[٥٧] – روضة المحبين. ابن القيم ص٩٧، أدب الدنيا والدين. الماوردى ص ٤٠٧.

[٥٨] – ذم الهوى. ابن الجوزى ص٩٢.

[٥٩] – كلمة الإخلاص. ابن رجب ص٥٠، التقوى. أحمد فريد ص٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن قيل: إن الأمر شاق، أجاب ابن القيم رحمه الله: " إنما يجد المشقة فى ترك المألوفات والعادات فضلاً عن المحرمات من تركها لغير الله أما من تركها لله صادقاً مخلصاً فإنه لا يجد فى تركها مشقة إلا أول وهلة ليمتحن أصادق هو فى تركها أم كاذب فإن صبر على تلك المشقة قليلاً تحولت إلى لذة " [٦٠]

٥- الخوف من الله وتعلق القلب بالآخرة:

قال ابن القيم رحمه الله: " إذا سكن الخوف القلوب أحرق فيها مواضع الشهوات "[٦١]

وقال صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين كفت عن محارم الله " (رواه الطبرانى وقال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب حسن لغيره)

٦- ما تريد غير موضع قدمك؟

فأثناء سيرك ما الداعى إلى الالتفات يميناً ويساراً فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال " بحسب ابن آدام لقيمات يقمن صلبه.." (رواه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الألبانى)

فقياساً: كما أن اللقيمات يُقمن صلبك فكذلك النظر أما قدميك يرشدك فى طريق سيرك.

٧- الزواج أو الصيام

فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " أى وقاية من الفتن

فإن قيل نصوم ولا نجد تغيراً؟ نقول: اتهموا أنفسكم وصوموا بصدق، صوموا بجوارحكم كما يحب الله ورسوله.

٨- الإكثار من السننوالنوافل:

فقد جاء فى الحديث القدسى أن الله تعالى قال: ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصرهالذى يبصر به..." (رواه البخارى)

٩- الصبر على غض البصر

فوالله ما أحلى مرارة الصبر فى سبيل الله وما ألذ نتيجته إذ قال تعالى { **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** } [الزمر ١٠]

١٠- تذكر الحور العين:

قال ابن عباس: " إن فى الجنة حوراء لو بزقت فى البحر لعذب ماؤه كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عزوجل "[٦٢]

---

[٦٠] - الفوائد ص١٠٧.

[٦١]- مدارج السالكين ج١ ص٥٠٩.

[٦٢] - التذكرة للقرطبى ص٥٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠- مجاهدة النفس على تعلم الهدى ودين الحق

- لأن العلم نور به يرى العبد حقائق الأمور فيُهدى من الظلمات إلى النور
- ولأن العلم من أهم الخطوات فى طريق السير إلى الله.. من لم يصحبها من أول قدم يضعها فالطريق إلى آخر قدم ينتهى إليها فسلوكه على غير الطريق.
- وحسبك أنه طريق الجنة ف " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة.."(رواه مسلم)

ماذا نعلم أحبتى فى الله عن الله ورسوله؟

هل نعلم هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته وصيامه وزكاته ومعاملاته؟

هل نعلم أحكام الحج ومسائل البيوع والشراء؟

هل نعلم أحكام الزواج والطلاق؟

ماذا نعلم عن معانى أسماء الله الحسنى؟

ماذا نعلم عن القرآن ومراميه وآياته ومعانيه؟

إذن لا بد أن نأخذ القرار الصواب بمجاهدة النفس على التعلم عن الله ورسوله، فالبعلم يعبد المسلم ربه على بصيرة وبالعلم تتهذب الأخلاق ويسير العبد إلى ربه سيراً جميلاً

ومن المؤسف: أن بعض الناس يعرف طريق الحق ويسلك سبيل الرشاد ويجهل ما لا يسع المسلم جهله وهو ما يسمى " فروض الأعيان "

فإن قلت: أنا مشغول!!

قلت: هل شغلك إلا الدنيا؟

نروح ونأتى لحاجاتنا ** وحاجة من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجات ** ويمنعه الموت ما يشتهى

فإن قلت أنا مقصر !!

قلت لك: ومن منا قد سلم من التقصير ولكن إلى متى سيستمر هذا التقصير؟ وهل ستلقى به الله..؟

إذن بادر بملازمة دروس العلماء وحضور مجالس طلاب العلم الموثوق فى علمهم وعملهم

فإن قلت الوقت ضيق !!

والشغل يرهقنى وعندى زوجة وعيال..

قلت لك:أنت لا تريد !! نعيب زماننا والعيب فينا ** وما لزماننا عيب سوانا

وقد نهجوا الزمان بغير عيب ** ولو نطق الزمان يناهجانا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** } [الزمر:٩]

قال تعالى { **أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** }[الرعد:١٩]

وقال صلى الله عليه وسلم: " **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** " (رواه الشيخان)

والفقه فى الدين: هو أن نعقل ونفهم من كتاب الله وسنة رسوله حكم ما يعرض لنا من مشكلات فى أحكام وعبادات ومعاملات وما يعرض علينا من فتن حتى نتجنبها ونأخذ طريق النجاة.

قال علىّ رضى الله عنه: " الناس ثلاثة: عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال ومحبة العلم دين يدان لله به ". (٦٣)

اعتناء السلف بتحصيل العلم ومجاهدتهم أنفسهم على ذلك:

- **قيل للشعبى**: من أين لك هذا العلم؟ قال: بنفى الاعتماد والسير فى البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.(٦٤)

انظروا أيها الأحبة: ما أعظم همتهم وما أشد شوقهم طافوا الدنيا لتحصيل العلم يوم لم يكن هناك طائرة ولا قطار ولا سيارة ولاباخرة فأين شباب الأمة اليوم من هذه الهمم؟

- **عبد الرحمن بن القاسم**: أحد تلاميذ مالك والليث بل هو تلميذ مالك المبرّز

قال كنت آتى مالكاً بغلس فأسأله عن مسألتين أو ثلاثة وكنت أجد منه فى ذلك الوقت انشراح صدر. فكنت آتى كل سحر فتوسدت مرة عتبته فغلبتنى عينى فنمت وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به فجاءت جارية سوداء فركضتنى برجلها وقالت لى: إن مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل له اليوم تسع وأربعون سنة قلما صلى الصبح إلا بوضوء العشاء (٦٥).

فيا إخوتاه جاهدوا أنفسكم وتنافسوا إلى طلب المعالى !!

وتسابقوا إلى جنة عرضها السموات والأرض واختاروا لأنفسكم طريقاً موصلاً إلى الجنة !!

فمن منكم ينتدب نفسه لهذه المهمة التى قال فيها بعض السلف:

---

٦٣ – إيقاظ أولى الهمم العالية: عبد العزيز السلمان ص١٤٥.

٦٤ – سير أعلام النبلاء للذهبى ج٤ ص٣٠

٦٥ – موسوعة البحوث والمقالات العلمية: على نايف الشحود ص٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم

كيف يجاهد الإنسان نفسه على تعلم العلم؟

هناك طريقتان لو حرص الإنسان عليهما لملك مفاتيح العلم

الأولى: سؤال أهل العلم:

كما قال تعالى { **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**} الأنبياء ٧]

وأهل الذكر من تحقق فيهم شرطان:

أولهما: العلم والمراد به الدليل

العلم قال الله قال رسوله** قال الصحابة هم أولو العرفان

العلم ما كان فيه حدثنا ** وما سواه فوسواس الشياطين

فمن فارق الدليل فقد ضل سواء السبيل ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهى طريق الجحيم والشيطان الرجيم.

وثانيهما: الخشية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه: ليس العلم عن كثرة الحديث إنما العلم الخشية "[٦٦]

الطريقة الثانية: الحرص على مجالس العلم والمواظبة عليها

فهم القوم لا يشقى جليسهم، والمعرض عنهم بغير عذر معرض عن الله

قال الشعبى: " لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لسماع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع " [٦٧]

---

[٦٦] – طريقك إلى الإخلاص والفقه فى الدين: عبد الله الرحيلى ص٩١.

[٦٧] –الآداب الشرعية لابن مفلح ج٢ ص ١٢٤، جامع بيان العلم وفضله ص٩٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١- مجاهدة النفس على العمل بدين الحق

- لأن الأمة الآن صارت عالمة – نسبياً – بما لها وما عليها فلا تكاد ترى أحداً يقترف جرماً أو يقع فى محذور فأردت أن تنصحه إلا وبادرك فاهم....عارف ....أفهم...أعلم ! !

فإن ذكرته بحديث أكمله وإن وعظته بآية بيّنها لك

فأين العمل وهو المقصود من العلم والغاية من تحصيله؟ أين الاستجابة؟ أين الاستسلام؟ أين اتباع النبى صلى الله عليه وسلم؟

أيها الأخ الحبيب: منذ متى وأنت تسمع عن الله؟ كم خطبة حضرت؟ كم كتاباً قرأت؟ كم نصيحة سمعت؟ كم أمراً نفذت كم نهياً اجتنبت؟

قال تعالى: { **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**}[النور:٥١]

- وقال صلى الله عليه سلم: " **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع....وعن علمه ماذا عمل به** " (رواه الترمذى وصححه الألبانى)
- وعن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: **اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها** " (رواه مسلم)

إعتناء السلف رضى الله عنهم بالعمل بالعلم:

- **عن ميمون بن مهران:** قال: أبو الدرداء: ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعمل سبع مرات [٦٨].
- **وقال رجل لإبراهيم بن أدهم:** قال الله عزوجل:{ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** } [غافر:٦٠] فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ فقال ابراهيم بن أدهم: من أجل خمسة أشياء. قال وما هى؟ قال: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا به وقلتم: نحب رسول الله وتركتم سنته وقلتم: نلعن إبليس وأطعتموه والخامسة: وتركتم عيوبكم وأخذتم فى عيوب الناس " [٦٩]
- **وصّى بعض السلف قائلاً:** إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكون همك أن تحدث به الناس.

---

[٦٨] – اقتضاء العلم العمل: الخطيب البغدادى ص٤٨.

[٦٩] – موارد الظمآن لدروس الزمان: عبدالعزيز السلمان ج٦ ص ٦١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وقال فضيل بن عياض:** لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به فإذا عمل به كان عالماً.[٧٠]
- **وعن معروف الكرخي قال:** إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شراً فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل " [٧١]

وقد كانوا يخشون هذه المسألة:

- **يقول أبو الدرداء:** من يزدد علماً يزدد وجعاً [٧٢].

وكان يقول: إنني أخاف أن يقال لي يوم القيامة: أعلمت أم جهلت؟ فأقول: علمت. قلا تبقى آية أمرة أو زاجرة إلا جاءتني تسألني فرضيتها فتقول الآمرة: هل ائتمرت وتقول الزاجرة هل ازدجرت؟[٧٣]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على العمل بالعلم؟

١- استشعار الإنسان دائماً أن العلم ليس مقصوداً لذاته ولكنه مقصود لغيره فالعلم وسيلة العمل الموصلة إليه.

٢- استشعار الإنسان دائماً سؤال الله تعالى له عن العمل بالعلم.

٣- معرفة العبد أن العلم بلا عمل حجة على صاحبه يوم القيامة وهو أحد تفسيرىّ قول الله تعالى: { **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**}[الزمر:٩]

٤- صاحب من يعينك على العمل

٥- لا تنس الغاية من وجودك فى هذه الحياة وهى إفراد الله بالعبادة وتحقيق رضاه.

وقد يقول قائل: ما أجمل الكلام ولكن ما أصعب العمل، نقول: ولكن ما أسهل العمل ولكن إذا صدقت وعزمت

قبورنا تُبنى ونحن ما تبنا ** فياليتنا قبل أن تُبنى

كلنا يعلم ولكن من يعمل ** فياليتنا نعمل حينما نعلم

---

[٧٠] - اقتضاء العلم العمل ص٤٩.

[٧١] - اقتضاء العلم العمل ص ٧٩.

[٧٢] - جامع بيان العلم وفضله ج١ ص١٣٥.

[٧٣] - جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- مجاهدة النفس على تعليم الغير الهدى ودين الحق

(الدعو إلى الله... إرشاد الناس إلى الله... التوعية... تصحيح المفاهيم)

وحسبك أن الله تعالى يقول: " { **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** }[فصلت:٣٣]

يقول ابن القيم رحمه الله: مقام الدعوة إلى الله من أشرف مقامات التعبد " (٧٤)

والله تعالى يقول: {**وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ** }[الحج:٦٧]

- وقال صلى الله عليه وسلم:" **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً** " (رواه مسلم)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **بلغوا عنى ولو آية** "(رواه البخارى)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **نَضَّر الله امرأً سمع مقالتى فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه** " (رواه ابن ماجه وصححه الألبانى)

- عن شجاع بن الوليد قال: كنت مع سفيان الثورى فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذاهباً وراجعاً "(٧٥).

الدعوة إلى الله واجب على مجموع الأمة:

" فكل واحد من هذه الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره فما قام به غيره سقط عنه وما عجز لم يُطالب به " (٧٦)

لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإلم يستطع فبلسانه فإلم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** " (رواه مسلم)

وفى سورة العصر كفاية: وَغِنى لأصحاب المنهج الصحيح

قال تعالى: {**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)** }. قال الشافعى:" لو فكر الناس فى هذه السورة لكفتهم "(٧٧)

---

٧٤ - الإنسان بين علو الهمة وهبوطها: على نايف الشحود ص٣٧٢.

٧٥ - ٣٠ طريقة لخدمة الدين رضا صمدى ص١١.

٧٦ - مجموع الفتاوى ج٥ ص١٦٦.

٧٧ - مفتاح دار السعادة ج١ ص٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس على الداعية غير البلاغ

قال الله لنبيه: {**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ** }[الشورى:٤٨]، وقال تعالى { **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** }[الأعراف ١٦٤]

الدعوة ليست مقتصرة على موعظة المنبر:

فالإنكار على الفرد على خلوة به دعوة وإدلال الناس على مجالس العلم دعوة وتسهيل طرق الدعوة دعوة ومن أعظم سبل الدعوة القدوة والسلوك القويم والأخلاق والعمل.

- **يحكى أحد الثقات** أنه حضر مجلساً فى المسجد للتعارف فقام شيخ وقور يعرِّف نفسه وقد جاوز البسعين من عمره فقال: اسمى فلان أعمل فى التجارة وعمرى الآن تسع سنوات فاستغرب الناس وقالوا فى دهشة: تسع سنوات؟ قال: نعم لأنى أحسب عمرى منذ تحركت لدين الله وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أما قبل ذلك فإنى أعتبر عمرى ضائعاً

وكان هذا الرجل إذا وقف ليلقى موعظته يقول: لا تضيعوا أعماركم مثلى واشتغلوا بالدعوة إلى الله عزوجل..[٧٨]

نسأل الله أن نكون من الداعين لكتابه العاملين بسنة نبيه.

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الدعوة إلى الله؟

١- استشعار فضل الدعوة إلى الله وأنه لا أحسن منها قولاً على الإطلاق.

٢- استشعار أن الدعوة إلى الله تضيف للإنسان عمراً آخر كما جاء فى الحديث: " **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** " (رواه مسلم) وفى الحديث: " **لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم** " (متفق عليه).

٣- اعلم أنك إذا شاركت فى الدعوة إلى الله تكون بذلك قد أعذرت نفسك وأديت ما عليك.

٤- استعن بالله وابدأ ولا يصدنك الشيطان.

٥- أخلص يثيبك الله ويفتح بك.

---

[٧٨] - ٣٠ طريقة لخدمة الدين: رضا صمدى ص١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- مجاهدة النفس على الصبر بأنواعه

الصبر نصف الدين وطريق التمكين وصفة المؤمنين على التعيين وحسبهم قول ربهم: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال:٤٦] {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}[آل عمران:١٤٦] وفى هذا أعظم ترغيب للراغبين قال تعالى: { وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}[النحل:١٢٦]

والصبر ثلاثة أنواع: وكل نوع له معناه الخاص به

١. **الصبر على المأمور (الطاعة):** القيام بحق العبودية والمحافظة عليها وهو الصبر الأعلى فمن حققه حقق النوعين الآخرين فجميع الطاعات بجميع أشكالها تحتاج إلى صبر،

قال تعالى {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ }[مريم:٦٦]

{ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه:١٣٢]

{ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ }[يونس:١٠٩]

{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ } [الكهف:٢٨]

وفى الحيث: " **والصبر ضياء** " (رواه مسلم). يضئ الطريق ويضئ القلب ويُرضى الرب

وأعظم مثل للصبر على الطاعة: ما كان من خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام.بأبى هو وأمى ومن يصبر صبره؟ !...يأمره الله تعالى بجعل ولده وامرأته فى مكان قفر لا أنيس فيه ولا جليس فيطيع ويصبر يأمره بذبح ولده فيطيع ويصبر يُلقى فى النار فيصبر

قال ابن عباس: ما قام أحد بدين الله كله إلا إبراهيم قدّم بدنه للنيران وطعامة للضيفان وولده للقربان[٧٩].

بل انظر إلى صبر ولده: قال تعالى: { قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}[الصافات:١٠٢]

٢. **الصبر عن المحظور (المعصية):** كف النفس عما حرم الله وثباتها فى مقاومة الهوى والشهوات فكما أن الطاعة تحتاج إلى صبر فى أدائها كذلك المعصية تحتاج إلى صبر فى اجتنابها.

{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }[فصلت:٣٥]

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }[آل عمران:١٤٢]

وفى الحديث: " **يأتى على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر** " (صحيح الترمذى)

---

[٧٩] – الانسان بين علو الهمة وهبوطها. على نايف الشحود ج٢ ص٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسبب فى ذلك كثرة الفتن وانتشار المعاصى والمنكرات والمجاهرة بها وجعلها من الأمور العادية حتى أصبح كثير من الآباء يرون أبناءهم وبناتهم عاكفين على الأفلام والمسلسلات والقنوات الفضائية الملآنة بالأغانى والرقص والعرى ولا يحركون ساكناً وإذا أنكرت منكراً واحداً من هذه المنكرات العظيمة سمعت الكلمة الخبيثة التى شب عليها الكبير وهرُم عليها الكبير (عادى) !!

الصبر الصبر عباد الله عن معاصى الله

قيل لوهيب بن الورد: هل يذوق حلاوة الايمان من عصى قال: ولا من هم [٨٠].

قال ميمون: الصبر صبران: صبرعلى المصيبة وأفضل منه الصبر عن المعصية [٨١]

الصبر مثل اسمه مر مذاقته ** لكن عواقبه أحلى من العسل

٣. الصبر على المقدور (البلاء)

{ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } [البقرة:١٥٧]

عُزِّىَ بعض السلف فى مصيبة فقال: ما لى لا أصبر وقد وعدنى الله مع الصبر ثلاث خصال كل خصلة خير من الدنيا وما فيها [٨٢]

ففى الحديث: **" ما يزال البلاء ينزل بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة" (رواه أحمدوابن حبان والبيهقى فى الكبرى وغيرهم وصححه الألبانى فى الصحيحة)**

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الصبر – بأنواعه؟

١ – الاستعانة بالله:

قال الله **{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ }** [النحل ١٢٧]

٢ – الاستشعار الدائم أنك ما جئت فى هذه الدار إلا لعبادة الله الملك القهار:

قال تعالى: **{ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**[النحل٩٦]

٣ – ملاحظة حسن جزاء الصابرين عند رب العالمين:

---

[٨٠] – الجامع لشعب الإيمان ج٥ ص٤٤٧.

[٨١] – عدة الصابرين. ابن القيم ص٧١.

[٨٢] – عدة الصابرين ص٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى { **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**}[الزمر ١٠]، وقال تعالى {**نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا** }[النكبوت]

٤- علم العبد بقبح المعصية وسوء عاقبتها يُصبره عن فعلها:

٥- علم العبد أن الصبرعن المعصية أسهل من الصبر عن عاقبتها:

وبيان ذلك أن امرأة مستحسنة مَرّت على رجلين فلما عرضت لهما اشتهيا النظر إليها فجاهد أحدهما نفسه وغض بصره فما كانت إلا لحظة ونسى ما كان وأوغل الآخر فى النظر وهو معنى قول بعضهم: "" وللصَّبْرُ اليوم عن معاصى الله خير من الصبر على الأغلال "[٨٣]

٦- أن يعلم العبد أن الدنيا دار بلاء وابتلاء لا دار نعيم ورخاء.

٧- أن يعلم العبد أن مرارة الدنيا هى بعينها حلاوة الآخرة وأن حلاوة الدنيا هى بعينها مرارة الآخرة.

٨- أن يعلم أن تشديد البلاء يخص الأخيار.

٩- اليقين بفرج الله.

قال تعالى {**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** }[الشرح]

وقال صلى الله عليه وسلم: " واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسر" (رواه الترمذى وصححه الألبانى)

١٠- التأسئ بأهل المصائب

١١- حَمدُ الله على أن المصائب ليست فى الدين.

فمن سلم له دينه فالمحن فى حقه منح والبلايا عطايا لكن المصيبة العظمى والكسر الذى لا يجبر والعثرة التى لا تقال هى المصيبة فى الدين.

وكل كسر فإن الدين يجبره ** وما لكسر قناة الدين جبران

---

[٨٣] – روضة المحبين ونزهة المشتاقين ابن القيم ص٣٩٦.، وما ذم الهوى ابن الجوزى ص٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤- مجاهدة النفس على معاداة الشيطان

إنى ابتليت بأربع ما سلطوا علىّ إلا لشقوتى وعنائى

إبليس والدنيا ونفسى والهوى كيف النجاة وكلهم أعدائى. لا نجاة إلا بالمجاهدة.

وتتمثل عداوته لنا فيما يلى:

١- يريد أن نكفر بالله ونشرك به

٢- يريد أن نكون معه فى السعير.

٣- يريد أن يوقعنا فى البدع والضلالات

٤- يريد أن يصدناعن طاعة الله.

٥- يريد أن يفسد علينا طاعة الله.

٦- يؤذينا فعلاً فى أنفسنا وأبداننا.

٧- يوقعنا فى المعاصى فتقع بسببها بيننا العداوة والبغضاء.

٨- يفسد فى الأرض ويُقطع الأرحام ويفرق بين الأحبة

٩- يتخبطنا عند الموت.[٨٤]

- لأن الله تعالى أمرنا صراحة باتخاذ عدواً لأنه عدوٌ لنا حقيقة.

قال تعالى: {**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**}[الإسراء٥٣]، و

وقال تعالى: { **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**} [يس]

وقال تعالى: { **يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ** }[الأعراف:٢٧]

وقال تعالى:{ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** }[فاطر:٦]

وقال تعالى: { **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** }[الكهف:٥٠]

وقال تعالى: {**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** } [المائدة ٩١]

وقال تعالى حكاية عن الشيطان: {**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**} [الأعراف]

---

[٨٤] - انظر ذلك بأدلته فى " سلوكيات مرفوضة " للمؤلف، سلوك: اتباع خطوات الشيطان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وفى صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجئ أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً قال: ثم يجئ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت ".**
- وقال صلى الله عليه وسلم:" **إن الشيطان قال: وعزتك يا رب ! لا أبرح أُغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى** " (رواه الحاكم وغيره وانظر الصحيحة)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم** " (رواه مسلم)، أى فى بث الشحناء والبغضاء فى صفوفهم
- وقال صلى الله عليه وسلم: " إذا نودى للصلاة أو دبر الشيطان وله ضُراط حتى يخطر حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى " (رواه البخارى)

كيف يجاهد الإنسان الشيطان؟ كيف يتخذه عدواً؟

١- تصحيح المنهج والاعتقاد والفهم باتباع كتاب الله عزوجل والاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح قال تعالى: { **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**}[الأنعام:١٥٣] وقال تعالى: { **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** } [النحل ٩٩]، وقال تعالى: {**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** }[الحجر:٤٢]

٢- اجتناب البدع: وذلك بالعلم ومعرفة السنن كما جاء فى الحديث " **وإياكم ومحدثات الأمورفإن كل بدعة ضلالة** " (صحيح أبى داود وغيره)

٣- التزام الجماعة التى تعتنى بتصحيح المنهج والاعتقاد والفهم والسلوك، قال صلى الله عليه وسلم " **فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** " (صحيح الترغيب والترهيب)

٤- تحقيق الإخلاص قال تعالى حكاية عن الشيطان:{ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**}

٥- الاستعاذة قال تعالى: {**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** }[فصلت:٣٦] والاستعاذة لها مواطن كثيرة منها: عند الاحساس بنزغات الشيطان ووساوسه عند دخول الخلاء، عند الدخول فى الصلاة، عند الغضب، عند تلاوة القرآن، عند نباح الكلاب ونهيق الحمير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- الاستعانة: خير سبيل للاحتماء من الشيطان وجنده هو الالتجاء إلى الله والاحتماء بجنابه، والفرق بين الاستعاذة والاستعانة أن الأولى باللسان والثانية بالقلب.

٧- قراءة سورتى الفلق والناس

فى الحديث: " **قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ** " (صحيح أبى داود)

٨- قراءة آية الكرسى

٩- قراءة سورة البقرة

١٠ - قال صلى الله عليه وسلم: " **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يومه مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك** " (متفق عليه)

وذكر الله عموما يبعد الشيطان وينفره:

قال صلى الله عليه وسلم: " إن الله أمر يحى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن " منها " وآمركم بذكر الله كثيراً ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً فى إثره حتى أتى حصناً فأحرز نفسه منه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله " (رواه أحمد والترمذى وابن حبان وغيرهم وصححه الألبانى)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥- مجاهدها الدنيا

مجاهدة الدنيا: عدم الاغترار بها وعدم الجرى وراء حطامها وعدم جعلها غاية لأننا خلقنا فيها لا لها وكما قيل: " الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا إلى ربكم قبل أن يخرج منها أبدانكم ففيها جئتم ولغيرها خلقتم "[٨٥].

مجاهدة الدنيا: فهم معناها... إدراك حقيقتها

كان عيسى عليه السلام يقول: " اعبروها ولا تعمروها "[٨٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: " من ذا الذى يبنى على موج داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً " [٨٧]

وعن عون بن عبد الله بن عتبة قال: إن من كان قبلكم كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم وإنكم اليوم تجعلون لآخرتهم ما فضل عن دنياكم " [٨٨] إننا مع شديد الأسف لا نعى ذلك ندعى أننا نرجوا الله والدار الأخرة وأننا أمة مجاهدة والواقع يكذب ذلك كله فحب الدنيا مستحكم على القلوب فقد صارت معاييرنا وتصورتنا دنيوية بحتة فالغرض... الترف...الرفاهية...الرخاء...كثرة المال....

قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**} [فاطر:٥]

وقال تعالى: {**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** } [الشورى:٢٠]

وقال تعالى: {**تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ** } [الأنفال:٦٧]

وقال تعالى: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** }[الذاريات]

- وقال صلى الله عليه وسلم:" **أصدق كلمة قالها لبيد: ألا كل شئ ما خلا الله باطل:** (رواه مسلم)
- وفى صحيح مسلم عن جابر قال: **مر رسول الله بالسوق والناس كنفتيه فمر بجدى أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن يكون له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشئ وماذا نصنع به؟ قال أتحبون أنه**

---

[٨٥] – العقد الفريد: ابن عبد ربه ج٣ ص٢٨٢..

[٨٦] – كشف الكربة فى وصف أهل الغربة ابن رجب الحنبلى ص١٨.

[٨٧] –كشف الكربة فى وصف أهل الغربة ابن رجب الحنبلى ص١٨.

[٨٨] – أفلا تفكرون؟ عبد العزيز ناصر الجليل ص٢٧٤ نقلاً عن حلية الأولياء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكم؟ فقالوا: والله لو كان حياً لكان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: والله لدنيا أهون على الله من هذا عليكم " الأسك: مقطوع الأذن.

- وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ {**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**} فقال: " **يقول العبد مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت** "

مجاهدة الدنيا: العلم بحقارتها وهوانها وعدم تضييع حق من حقوق الله بسببها

- **سلمان الفارس** لما أتاه الموت بكى فقالوا: ما يبكيك فقال: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ما أرانى إلا تجاوزته قالوا: وما عهد إليكم قال: عهد إلينا أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب " (رواه ابن ماجه والطبرانى بسند صححه الألبانى)

وليس معنى ذلك أن يقال: عش فقيراً وكن مسكيناً ولا تفارق المسجد ولكن المعنى ألا تتعلق بها ولا تعش لها.

فلا بأس أن تكون من الأثرياء ولا حرج أن تجمع من الدنيا ما تشاء ولكن بشرطين وكلا الشرطين مرتبط بالآخر لا ينفك عنه.

١-أن تكون من طريق مشروع لا شبهة فيه يقره الاسلام ويرتضيه.

٢-أن تكون هذه الدنيا فى يدك لا فى قلبك بحيث إذا طُلبت منك فى أى وقت يمكن أن تتنازل عنها بحيث إذا أقبلت عليك لا تفرح وإذ سُلبت منك لا تحزن بحيث لا تشغلك عن الآخرة.

- قال وهب بن منبه: " إنما الدنيا والآخرة كرجل له امرأتان إذا أرضى إحداهما أسخط الأخرى"[٨٩]
- قال معاذ بن جبل: " إن ابتدأت بنصيبك من الدنيا يفتك نصيبك من الآخرة وعسى ألا تدرك منها الذى تريد وإن ابتدأت بنصيبك من الآخرة يمر بك على نصيبك من الدنيا فينتظم لك انتظاماً ثم يدور معك حيثما تدور" [٩٠]

قد نادت الدنيا على نفسها ** لو كان فى الخلق من يسمع

كم واثق بالعيش أهلكته ** وجامع فرقت ما يجمع

كيف يجاهد الإنسان الدنيا؟

١- معرفة مقام الدنيا عند الله وعند رسوله:

---

[٨٩] - جامع العلوم والحكم. ابن رجب ص ٣١٨، تزكية النفوس: أحمد فريد ص٣٨

[٩٠] - المطالب العالية: أحمد بن حجر العسقلانى ج٩ ص٣٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو مقام وضيع بكل معانى الكلمة، قال تعالى { **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ** } [العنكبوت٦٤]

وقال صلى الله عليه وسلم: " **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء** " (رواه الترمذى وصححه الألبانى)

وقال صلى الله عليه وسلم:" **الدنيا ملعونة ملعونة ما فيها إلا ذكر الله وما ولا والاه وعالماً ومتعلماً** " (رواه الترمذى وحسنه الألبانى)

٢- معرفة أن الركون إليها ليس من أخلاق الصالحين:

قال تعالى { **ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** } [الحجر:٣]

وقال صلى الله عليه وسلم: " **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** " (رواه مسلم)

٣- صنع الآخرة نصب عينيك وارغب فيها:

عن فضالة بن عبيد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة – وهم أصحاب الصفة – حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين، فإذا صلى رسول الله انصرف إليهم فقال: " لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة " (رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى).

٤- تأمل هذين الحديثين ففيهما غنىً وهدوء وشِبع:

الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: " **من كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له** " (رواه الترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى).

والثانى: قوله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تعالى: " **ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك وإلم تتفرغ لعبادتى ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك** " (رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان وصححه الألبانى)

٥- اعلم أن اليأس مما فى أيدى الناس دواء لمرض الدنيا [٩١]

قال تعالى: {**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** }[طه: ١٣١]

---

[٩١] – لذة العبادة خالد السيد روشه ص٣٣٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: **يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال: " ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس** " (رواه ابن ماجه وصححه الألبانى).

٦- الإكثار من الإنفاق والصدقات:

فذلك مما يهون الدنيا فى عين العبد ويرغبه فيما عند الرب

قال تعالى: { **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** }[الحشر:٩]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٦- مجاهدة النفس الأمارة بالسوء بالمحاسبة

- لأن المحاسبة مطلب شرعي وأمر ربانى:

قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ** } [الحشر]

قال ابن كثير: " أى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ما ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم "[٩٢]

وقال تعالى: {**نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**}[يوسف:٥٣] أى إلا من رحمه الله تعالى ووفقه فأخذ بأسباب النجاة وعلى رأسها المحاسبة.

- ولأنه إنما يهتم بمحاسبة نفسه من علم شدة الحساب يوم القيامة:

قال تعالى: {**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**}[الكهف:٤٩]

وقال تعالى: {**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**}[المجادلة:٦]

وقال تعالى: {**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**} [النساء:١٢٣]

قال الحسن الحسن: " المؤمن قوّام على نفسه يحاسب نفسه لله وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبو أنفسهم فى الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة..."[٩٣]

فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف فى القيام حسابه وحضر عند السؤال جوابه ومن لم يحاسب نفسه من الآن دامت حسراته وطالت يوم القيامة وقفاته.

---

[٩٢] - تفسير ابن كثير ج٤ سورة الحشر.

[٩٣] - إغاثة اللهفان ابن القيم ص٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إعتناء السلف رضى الله عنهم بالمحاسبة قولاً وعملاً:

- قال الحسن: " إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته " [٩٤]
- قال ميمون بن مهران: " لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه الخوان إلم تحاسبه ذهب بمالك ".[٩٥]
- وعن عمر بن الخطاب أنه قال: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ".[٩٦]
- **قال مالك بن دينار:** " رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله عزوجل فكان لها قائداً ".
- وحُكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى بستان له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أُشهدكم أن حائطى على المساكين صدقة لتكون كفارة لما صنع.[٩٧]

معنى المحاسبة وصفتها:

والمحاسبة معناها أن تنظر فى نفسك وتتأملها وتعرف عيوبها وتعمل جاهداً على إصلاحها، فالتحسن المتواصل هدف سام لنا نحن المسلمين، ولا يعتبر لوم النفس ومحاسبتها ضعفاً كما يظن بعضهم بل هو علامة الصحة وبداية الهوى.[٩٨]

والمحاسبة أن ينظر العبد فى رأس المال وفى الربح وفى الخسران لتتبين له الزيادة من النقصان، فرأس المال هو الفرائض والربح هو السنن والنوافل والخسران هو الذنوب والمعاصى، فانظر ما الذى ينجيك غداً فالزمه وداوم عليه وما الذى يهلكك غداً فاتركه واقطع نفسك عنه.

---

[٩٤] – إغاثة اللهفان ص٧٨.

[٩٥] – إغاثة اللهفان ص٧٩.

[٩٦] – مدارج السالكين. ج١ ص١٨٧.

[٩٧] – الزواجر عن اقتراف الكبائر الهيثمى ج١ ص٣٧٣، الكبائر للذهبى ص١٧.

[٩٨] – تربية الذات محمد حامد الناصر ص ١٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعلم أن المحاسبة نوعان:

محاسبة قبل العمل ومحاسبة بعده

١- **قبل العمل**: أن يقف الانسان مع نفسه قبل أى عمل وقفه ليسأل نفسه لماذا هذا العمل؟ لماذا أتكلم لماذا أسكت؟ لماذا أفعل؟ لماذا أترك؟ لماذا أحب؟ لماذ أبغض؟ لماذا أُعطى؟ لماذا أمنع؟ لماذا؟ لماذا؟!! هل تبتغى بعملك وجه الله؟ سؤال عن الإخلاص، فرحم الله عبداً وقف عند عمله إن كان لله أمضاه وإن كان لغير الله أوقفه وأنهاه....

ثم هل أديت العمل على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ سؤال عن المتابعة، فالله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً صواباً، فالخالص ما كان لله والصواب ما وافق هدى رسول الله

٢- **بعد العمل**: أن يقف الإنسان مع نفسه بعد أى عمل وقفة فإن رأى خيراً حمد الله وإن رأى نقصاً أو تقصيراً زاد وأكمل وأتم وإن رأى أنه وقع فى معصية تاب وأناب وعزم ألا يعود، هذه هى المحاسبة التى بها ينجو العبد بين يدى الله

من فوائد المحاسبة وثمراتها العظيمة:

١- المحاسبة الصادقة ترسم صورة للمستقبل.

٢- فى المحاسبة تمرين النفس للتحكم فى الشهوات.

٣- المحاسبة فرصة للمراجعة.

٤- المحاسبة تنمى المهارات ولا تهدر الطاقات.

٥- المحاسبة تحافظ على العمر.

الإهمال فى المحاسبة هو سبب الانتكاسة والفتور والرجوع إلى الوراء:

فما ضعف الإخلاص واستشرى الرياء وما حل الحسد والبغى إلا بسبب إهمال النفس الأمارة بالسوء وتركها لتنال شهواتها فى المال والترأس والمدح والتعاظم

فكن لنفسك وقافاً ورادعاً وكن لها حارساً وزاجراً فالنفس هى مركز الاهتمام والاتهام وهى البداية والنهاية.

فمن صح إيمانه:

علم أن عدوه الحقيقى الأول هو نفسه فإذا انتصر عليها غلب أى قوة وانتصر فى أى معركة

ألم يقل الله {**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**} [الرعد:١١]

إنا لنفرح بالأيـام نقطعها ** وكل يوم مضى يدنى من الأجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً ** فإنما الربح والخسران فى العمل

كيف يجاهد الإنسان نفسه على المحاسبة؟

لا سبيل – والله أعلم – إلى المحاسبة الصحيحة إلا إذا كان بين يدى العبد ورد (جدول) محاسبة ينظر فيه يومياً ليرى ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن ليتمكن من التغيير والإصلاح – خصوصاً فى سنوات الاستقامة الأولى – فلربما يسير بعد ذلك سيراً جميلاً بلا حاجة إلى النظر فى ذلك.

وإليك هذا النموذج الذى يمكنك أن تزيد فيه أو تنقص أو تُعَدِّل حسب استطاعتك.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
تكبيرة الإحرام															
أذكار الصباح والمساء															
الجلوس للشروق															
الضحى (٤)															
الورد القرآنى															
استغفار ١٠٠٠															
تهليل ١٠٠															
الصلاة على النبى ١٠٠															
الباقيات ١٠٠															
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ١٠٠															
حوقلة ١٠٠															
الرواتب															
الصدقة اليومية															
الدعاء															
حفظ اللسان															
غض البصر															

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفظ الوقت															
قيام الليل															
دعوة أحد من الناس															

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧- مجاهدة النفس على التخلص من الهوى

- لأن اتباع الهوى من أعظم الآفات التى قد يصاب بها المسلم، فانظر حولك ترى أناساً يمدحون أموراً ثم يذمونها ويعيبون أشياء ثم يفعلونها، ويعيبون فلاناً لأنه فعل كذا وإذا وُضع أحدهم مكانه عمل ما كان يعيبه وزيادة ! !

- ترى أناساً يتبنون أفكاراً معينة لأنها صادرة عن فلان ولو قالها غيره ردُّوها ولم يقبلوها !!
- ترى شخصاً يقول قولاً أو يعمل عملاً ظاهر العيب واضح الخطأ ومع ذلك يستميت فى الدفاع عنه ويذكر مبررات يضحك منها عامة الناس قبل خواصهم !!
- ترى إنساناً يقول ما يشاء ويفعل ما يشاء !!

وما ذاك إلا لأن صاحب الهوى لا يرى إلا هواه إذا تكلم فبهوى وإذا صمت فلهوى وإذا فعل أو ترك فلهوى، لأنه يعيش فى محيط هواه الذى أضله وأعماه بل أسره وقيده

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأمور من اتبع هواه " [٩٩]

خطورة اتباع الهوى:

١-الهوى سبب لفساد الأمور وتقلب الأحوال:

قال تعالى: { **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ** }[المؤمنون:٧١]

٢-الهوى يقود صاحبه إلى الضلال:

قال تعالى: {**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...** } [ص:٢٦]

٣-الهوى يصد عن الحق ويحرم صاحبه الانتفاع بالوعظ:

قال تعالى: {**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** }[القصص:٥٠]، وقال تعالى { **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** } [الجاثية:٢٣]

قال على: " إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسى الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق "[١٠٠]

---

[٩٩] – الوابل الصيب ابن القيم ص٤٨ نقلاً عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى.

[١٠٠] – الدا والدواء ص٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-الهوى سبب لفساد الرأى والفكر والوقوع فى التناقض:

ولذلك قال تعالى: {**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** }أى ضياعاً [الكهف:٢٨].

٥-الهوى سبب الفرقة والشقاق

٦-الهوى سبب فى البعد عن السنة والنطق بالبدعة

ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الهوى ويحذر أمته منه

فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول: " **الهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاقوالأعمال والأهواء**" (صحيح الترمذى)

وكان يقول: " **ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه** " (السلسة الصحيحة)

وبين النبى صلى الله عليه وسلم أن أفضل الجهاد جهاد الهوى

فقال: " **أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه هواه** " (صحيح الجامع)

كيف يجاهد الإنسان الهوى؟

١- خشية الله تعالى ومراقبته فى القول والعمل والسر والعلن

قال تعالى: { **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** }[النازعات]

٢- استحضار عواقب اتباع الهوى وآثاره السيئة فى الدنيا والآخرة ففى الدنيا تناقض وذلة وفى الآخرة عذاب وحسرة

٣- أن يُعوِّد الإنسان نفسه مخالفة هواها ويسوقها قهراً إلى خالقها ومولاها ويمكن أن يُمثّل لذلك بحال من يغضب فيكظم غيظه ويمنع جوارحه من التعدى بالقول أو الفعل ويعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه

قال تعالى: { **وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**} [الشورى:٤٣]

قيل ليحى بن معاذ: " من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب لهواه " [١٠١]

ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب بالأهواز وعنده جارية له يقال لها: البدر، من أحسن الجوارى وجهاً، فقال سليمان الخلف: كيف تربهذه الجارية؟ فقال: أصلح الله الأمير ما رأت عيناى جارية قط أحسن منها، فقال: خذ بيدها: فقال خلف: ما منت لأفعل ولا أسلبها الأمير وقد عرفت عجبه بها، فقال: خذها ويحك على عجبى ليعلم هواى أنى غالب " [١٠٢]

٤- الدعاء والتضرع إلى الله أن يرزقك الهدى ويجنبك الهوى.

---

[١٠١] - ذم الهوى ابن الجوزى ص٢٦، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ابن القيم ص٤٨١.

[١٠٢] - المصدر السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٨- مجاهدة النفس على التخلص من المعاصى

- **لأنه ليس فى الدنيا والآخرة من شر وشقاء إلا وسببه الذنوب والمعاصى**

١- فالمعاصى تزيل النعم وتجلب النقم:

فما زالت عن العبد نعمة وما حلت به نقمة إلا بذنب " {**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**} [الشورى:٣٠]،

قال على رضى الله عنه: " ما نزل بقوم بلاء إلا بذنب وما رُفع عنهم إلا بتوبة " (١٠٣)

٢- والمعاصى سبب الأوجاع والطواعين والأمراض التى لم تكن فى السابقين:

كما قال صلى الله عليه وسلم: " **خمس إذا ابتليم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن – لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا**..."(رواه ابن ماجه والبيهقى والحاكم وقال: صحيح الإسناد وحسنه الألبانى)

٣- والمعاصى سبب ظلمة القلب،

قال عبد الله بن عباس: " إن للحسنة ضياءً فى الوجه ونوراً فى القلب وسِعة فى الرزق وقوة فى البدن ومحبة فى قلوب الخلق وإن للسيئة سواداً فى الوجه وظلمة فى فى القلب وضيقاً فى الرزق وبغضاً فى قلوب الخلق "(١٠٤)

٤- والمعاصى تحرم الطاعة:

كما قيل: كم نظرة منعت قيام ليلة وكم أكلة منعت قراءة سورة

قال ابن القيم رحمه الله: " فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصد عن طاعة تكون بَدَلَه ويقطع طريق طاعة أخرى فينقطع عليه طريق ثالثة ثم رابعة وهلم جرا فينقطع عليه بالذنوب طاعات كثيرة كل واحدة منها خير من الدنيا وما عليها....." (١٠٥)

٥- والمعاصى تحرم العلم:

{**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**} [البقرة:٢٨٢] فكما أن التقوى من أعظم أسباب تعلم العلم النافع فترك التقوى من أعظم أسباب الحرمان نعوذ بالله من الخذلان

١٠٣- الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ابن القيم ص ١٧٩

١٠٤ - أمراض القلوب وشفاءها ابن تيمية ص ٧

١٠٥ - الجواب الكافى ص١٣٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- والمعاصى تخون العبد فى الدنيا وعند الموت:

ففى الدنيا إذا وقع العبد فى كربة أو بلية لا تُحل مشاكله ولا يوفق إلى خير ابداً لا ينجذب قلبه للتوكل على الله والإنابة إلى الله والاستعاذة بالله ولا يطاوعه لسانه لذكر الله

أما عند الإحتضار فالحال أدهى وأمر، يخونه قلبه ولسانه فيتعذر عليه النطق بالشهادة بل ربما نطق بدونها فتسوء خاتمته (١٠٦)

ولذلك قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**} [آل عمران:١٠٢]

قال الحافظ ابن كثير: " حافظوا على الإسلام فى حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شئ مات عليه ومن مات على شئ بعث عليه فعياذا بالله من خلاف ذلك " (١٠٧)

كيف يجاهد الإنسان نفسه على ترك المعاصى؟

١- العيش مع القرآن:

حفظاً وفهماً ودراسة وتدبراً وعملاً وتلاوة، فالقرآن هو الواقى من أمراض الشبهات التى تهدم الاستقامة والرادع عن أمراض الشهوات التى تحرم الاستقامة

هو حبل الله المتين والنور المبين، من تمسك به عصمه الله ومن اتبعه أنجاه الله ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم.

كان الفضيل بن عياض يقول: " حامل القرآن مقامه يجل عن أن يعصى ربه، كيف يصح له أن يعصى ربه وكل حرف من القرآن يناديه: بالله لا تخالف ما أنت حامل منى "(١٠٨)

٢- الحرص على مجالس العلم:

مجالس العلم:

أ- تنال فيها فضل المتعلمين

ب- تُحبس فيها عن الذنوب والخطايا

ج- تنزل عليك السكينة

---

١٠٦ - تحذير الدانى والقاصى من عقوبات الذنوب والمعاصى.أحمد فريد.

١٠٧ تفسير ابن كثير ج١

١٠٨صرخة للعصاة: محمد عبد الملك الزغبى ص ٥٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د- تغشاك فيها الرحمة

هـ- تحفك الملائكة

و- يذكرك الله عزوجل فيمن عنده.

س- تجالس الصالحين

ص- تتعلم الحلال والحرام.[١٠٩]

٣- تجنب رفقة السوء

" **لأن المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** " (رواه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً وحسنه الألبانى)

٤- فارق دواعى المعصية [١١٠]

فالمعصية لها دواعى وأسباب، قد تكون صحبة أو وَحدة أو سهر أو مشاهدة التلفاز أو النت أو المرور من مكان ما، رغبتك فى التخلص من المعصية يولد عندك مفارقة دواعيها

٥- استعظم الذنوب وإياك ومحقراتها

قال بلال بن سعد: " لا تنظر إلى حجم المعصية ولكن انظر فى حق من عصيت " [١١١]

قال ابن مسعود – وهو يصور حال المؤمن مع المعصية: " **إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مَرّ على أنفه فقال به هكذا – قال أبو شهاب: بيده فوق أنفه** " (رواه البخارى)

قال ابن القيم رحمه الله: " الذنوب جراحات ورب جرح وقع فى مقتل " [١١٢]

استعظام الذنب يتولد منه لدى صاحبه استغفار وتوبه وبكاء وندم وإلحاح على الله بالدعاء ثم يتولد الدافع القوى الذى يُمِّكن صاحبه من الانتصار على شهوته والسيطرة على هواه.

٦- إذا تكرر الذنب فكرّر التوبة:

---

[١٠٩] -سلوكيات مرفوضة المؤلف

[١١٠] – سبيل النجاه من شؤم المعصية. محمد عبد الله الدويش.

[١١١] – الفوائد لابن القيم ص٤١

[١١٢] – الفوائد لابن القيم ص٤١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روى ابن أبي الدنيا بإسناد عن على رضى الله عنه قال: خياركم كل مفتن تواب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟ قال يستغفر الله ويتوب، قيل: فإن عاد؟ قال: يستغفر الله ويتوب، قيل: حتى متى؟ قال: حتى يكون الشيطان هو المحسور [١١٣]

وقيل للحسن البصرى: ألا يستحى أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال: ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار.[١١٤]

فإذا تكرر الذنب وتكرر الذنب وتكرر الذنب فكرر التوبة ولا تمل شريطة ألا تكون مصراً على المعاصى بمعنى أن تكون عازماً حال توبتك ألا تعود مع إقلاعك عن ذنبك وندمك

---

[١١٣] – التوبة لابن أبي الدنيا.ص ١٣٤

[١١٤] – جامع العلوم والحكم ابن رجب ص١٧٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٩- مجاهدة النفس على التحلى بالتواضع

- لأن فى النفس أمراضاً مدمرة –كالكبر والعجب والغرور وحب الظهور – أمراضاً مهلكة – تُذهب بها الإيمان وتُمحو حلاوته ولا علاج لها إلا بالتواضع
- ففى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: " **إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد**".
- ولأن التواضع يرفع الله صاحبه فى الدنيا والآخرة فقد قال صلى الله عليه وسلم: " **ما نقصت صدقة من مال ولا زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** " (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **ما من آدمى إلا فى رأسه حَكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملَك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: دع حكمته** "(صحيح الجامع)

- ولأن التواضع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم

النبى صلى الله عليه وسلم كان يتألف الناس ويبتسم فى وجوههم ويقبل عليهم ويسمع منهم وينزل على رأيهم

- كان يقول: " **إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد** " (صحيح الجامع)

ورآه رجل يوماً فارتجف من هيبته فقال له صلى الله عليه وسلم: " هوِّن عليك فإنى ابن امرأة كانت تأكل القديد " (صحيح سنن ابن ماجه)

وكان يكره المدح وينهى عن إطرائه وينهى أن يقام له وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس

من مظاهر التواضع وعلاماته:

١-عدم التعالى على الناس فى الحديث معهم:

حينما قال إخوة يوسف ليوسف:{ **أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ** }[يوسف:٩٠] لم يقل: أنا الوزير أو نحو ذلك مما هو مصحوب بالألقاب الضخمة التى تتقدم الأسماء الآن ثم بيّن لهم أن الفضل الذى هو فيه ليس عن كبير اجتهاد منه إنما هو من الله فله النعمة وله الفضل " {**وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا** }.

٢-هضم النفس وعدم الثناء عليها لغير حاجة

كما قال تعالى {**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**}[النجم:٣٢]

٣- **التواضع لطلب العلم:**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا يمنعك أنك مثقف ومفكر أو...أو...أن تثنى ركبك بين يدى العلماء وطلبة العلم لتتعلم عن الله ورسوله، فالعلم يضيع بين اثنين مستحٍ ومتكبر.

٤-الاعتراف بالخطأ:

وإن من الله عليك فاعترفت بالخطأ فاقبل الصواب من الآخرين أيا كان وضعهم

سئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله مما قاله[١١٥].

ولأن النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الكبر قال: " **بطر الحق وغمط الناس** " (رواه مسلم)

كيف يجاهد الإنسان نفسه على التحلى بالتواضع؟

١- ألا ينسى العبد أصله وقدره:

قال ابن حبان: "كيف لا يتواضع من خُلق من نطفة مذرة وآخره يعود إلى جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة"[١١٦]

قال تعالى {**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** }[الإسراء:٣٧]

وقال تعالى {**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** }[لقمان:١٨]

٢- أن يستشعر العبد قول النبى صلى الله عليه وسلم: " **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر** " (رواه مسلم)

٣-عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به:

٤- الاعتناء بالقلب وإصلاحه وضبطه، لأن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب، ولأن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، وضبطه بإخراج المواد الضارة كالحقد والحسد والشحناء والعجب والرياء والغرور وحب الظهور ونحوها، وإدخال المواد النافعة كالإخلاص ومحبة الله ورسوله والخوف والرجاء والتوبة والإنابة واستشعار المسؤلية وحب الخير للغير.

٥-أن تعلم أن الكبر صفة إبليس:

قال تعالى {**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**}[ص]

---

[١١٥] – مدارج السالكين.

[١١٦] – روضة العقلا ونزهة الفضلاء ابن حبان ص٦١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠- مجاهدة النفس على علو الهمة

- **لأن الناس هم وَرُب همة أحيت أمة**

فكن رجلاً رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا

، إذا ماكنت فى أمر مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

فلماذا نرضى بالدون؟ لماذا نبيع الأدنى بالأعلى بيع الخاسر المغبون؟ لماذا نرضى بالقليل من العمل؟ لماذا نزهد فى العلم؟ لماذا لم تكن همتنا كالجبال فى فعل الخيرات والسباق إلى الطاعات؟ فى الدعوة إلى الله، فى الاستقامة على طاعة الله، فى العمل للإسلام، فى اتباع النبى على الصلاة والسلام، فى التضحية لأجل هذا الدين الذى ارتضاه لنا رب العالمين، فى اغتنام الفرص والأوقات لطاعة رب الأرض والسماوات؟ لماذا؟؟؟!

ما الهمة؟

قيل: " هى ألا يرضى الإنسان باليسير مع إمكان الكثير وألا يرضى بالأدنى مع إمكان الأعلى.

وقيل: "هى استصغار ما دون النهاية من معالى الأمور " [١١٧]

والمعنى كما يقول ابن الجوزى: " فلو كانت النبوة – مثلاً تأتى بكسب لم يجز أن يقنع بالولاية ولو صح أن يكون ملكاً لم يرض أن يكون بشراً، والمقصود: أن ينتهى بالنفس إلى كمالها الممكن فى القول والعمل..." [١١٨]

علو الهمة فى الكتاب والسنة وحياة السلف:

قال تعالى {() **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**...} [الذاريات:٥٠] وقال {**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**..}[الجمعة:٩] وقال: "{وسارعوا..} وقال تعالى:{ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**.. }[المائدة:٤٨]

إن هذه الآيات وأمثالها تحرك النفوس الأبية والهمم العالية، فواعجباً للجنة كيف نام طالبها؟

وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع هذه الأخبار؟

- وقال صلى الله عليه وسلم: " **إن الله يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها** " (رواه الطبرانى وصححه الألبانى)

---

[١١٧] – الهمة طريق القمة: محمد موسى الشريف، نقلاً عن رسائل الإصلاح

[١١٨] – صيد الخاطر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقال صلى الله عليه وسلم: " **لكل قرن من أمتى سابقون** " (صحيح الجامع)
- وقال صلى الله عليه وسلم:" **من أراد أن يعرف ما له عند الله فلينظر ما لله عنده** "(صحيح الجامع)
- وقال صلى الله عليه وسلم يوماً: "....**فمن كان من أهل الصلاة دُعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من باب الصدقة دُعى من باب الصدقة، قال أبو بكر: هل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجوا أن تكون منهم** " (رواه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الألبانى)

يالها من همة فلم يرض أبو بكر بالباب ولا بالبابين لم يرض إلا بالأبواب كلها !!

- وقال صلى الله عيه وسلم: " **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تَفجر أنهار الجنة** " (رواه البخارى)
- قال النبى صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله عنه يوماً: " **يا ربيعة سلنى فأعطيك " فقال: " انظرنى حتى أنظر، قال: فتذكرت أن الدنيا فانية منقطعة، فقلت: يا رسول الله أسألك أن تدعوَ الله أن ينجينى من النار ويدخلنى الجنة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: " من أمرك بهذا؟ قلت: ما أمرنى به أحد ولكنى علمت أن الدنيا فانية منقطعة وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه فأحببت أن تدعوا الله لى،فقال: " إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود** " (رواه الطبرانى فى الكبير وصححه الألبانى وأصله فى الصحيحين)
- عن أبى هريرة **أن فقراء المهاجرين أتو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: قد ذهب أهل الدثور بالأجور قال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق، فقال صلى الله عليه وسلم: " أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم، قالوا: بلى يا رسول الله،قال: تسبحون الله وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة، قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله: فقال صلى الله عليه وسلم: " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** " (متفق عليه)
- وعن ابن عمر أن رجلاً قال: **يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، قال: قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعط** " (رواه أبو داود وصححه الألبانى)

- **قال الحسن:** " من نافسك فى دينك فنافسه ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره " [١١٩]

---

[١١٩] – إحياء علوم الدين، وعلو الهمة: محمد إسماعيل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **قال أحد السلف لغلامه:**" يا غلام لا يكن همك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن، كل هذا هم النفس والطبع فأين هم القلب؟ همك ما أهمك فليكن همك ربك عزوجل " [١٢٠]
- **قال وهيب بن الورد:** إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل "[١٢١]
- **قال ابن القيم رحمه الله:** " لابد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يُبصره ويهديه "[١٢٢]
- **قال ابن الجوزى رحمه الله:** اعلم أن العلم والعمل توأمان أمهما علو الهمة.[١٢٣]

معالى الأمور لا تدرك بالتمنى:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

لأن بعض الناس يريد الخير ويرجو الفلاح والفوز ولكن هل يُدرك شئ من ذلك أو غيره بمجرد الإرادة والأمانى؟

فأين البذل والعطاء للإسلام؟ أين الأعمال الصالحة؟ أين الاجتهاد والتشمير وصدق التوجه؟ أين تغليب مصالح الجماعة والأمة الكلية على مصالح النفس الجزئية؟

أين...وأين....وأين...؟

قال تعالى:{ **وَمَنْ أَرَادَ الْآَخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** }[الإسراء:١٩]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على طلب معالى الأمور؟ [١٢٤]

١-العلم (بالله ورسوله):

فلا ترتفع الهمم بمثل العلم، فالعلم يرتقى بالهمة ويصفى النية ويرفع صاحبه عن حضيض التقليد، كما يبصر صاحبه بحيل إبليس وتلبيسه عليه، قال تعالى:{ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**}[المجادلة:١١]

٢-المجاهدة:

فبدونها لايتحقق شئ ولا تُخطى خطىً:{**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** }[العنكبوت:٦٩]

---

[١٢٠] – الهمة طريق إلى القمة نقلاً عن إحياء فقه الدعوة للراشد.

[١٢١] – إحياء علوم الدين، وعلو الهمة: محمدإسماعيل.

[١٢٢] – الهمة طريق إلى القمة نقلاً عن الدرر الكامنة.

[١٢٣] – اللطائف فى الوعظ ص١٦، المدهش ص٥٠٧.

[١٢٤] –=علو الهمة: محد إسماعيل،الهمة العالية:محمد إبراهيم الحمد، الهمة طريق إلى القمة محمد موسى الشريف، وصلاح الأمة فى علو الهمة: العفانى، نضرة النعيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن القيم – فى روضة المحبين –: " أعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد فاقة قرأ فيه فإذا غُلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل فإنك تعين على نفسك وتكون سبباً لفوات مطلوبك "

فهذا رغم مرضه يجاهد ليقرأ ويزداد علماً

٣–صحبة أولى الهمم العالية:

فإن العبد يستمد من لَحظ الصالحين قبل لفظهم لأن رؤيتهم تذكر بالله، يحكى ابن القيم رحمه الله بعض ما استفاده من ملاحظة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: " وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم، وما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدراً وأقواهم قلباً وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد منا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة "

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: " ما أعطى عبدٌ بعد الإسلام خيراً من أخ صالح فإذا رأى أحدكم وُداً من أخيه فليستمسك به "...

٤–المبادرة والمداومة والمثابرة فى كل الظروف:

قال تعالى {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**... } [آل عمران:٢٠٠]

ليس فى كل حين وأوان ** تتهيأ صنائع الإحسان

فإذا أمكنت فبادر إليها ** حذراً من تعذر الإمكان

فمن أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فواتها، ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فإنه لما خرج مهاجراً إلى المدينة ومعه أبو بكر رضى الله عنه لقيا فى طريق الهجرة بريده بن الحصيب الأسلمى فى ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. فلم يشغله مطاردة قريش إياه عن واجب الدعوة إلى الله [١٢٥].

٥–كثرة ذكر الموت:

لأن ذلك يدفع إلى العمل للآخرة والتجافى عن دار الغرور ومحاسبة النفس وتجديد التوبة وإيقاظ العزم على الاستقامة.

---

[١٢٥] – الوقت وأهميته فى حياة المسلم على نايف الشحودص٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦-الدعاء الصادق:

إذا أردت باباً أقرب إلى مولاك وأوسع ولامزاحم فيه فاطرق باب الله فإن هذا الباب يفتح لك منه ما لاً يُفتح لك فى غيره.

ابن الجوزى رحمه الله: " وقد عرفت بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمى وإنما تقصر بعض الهمم بعض الأوقات، فإذا حُثت سارت ومتى رأيت فى نفسك عجزاً فسل المنعم، أو كسلاً فالجأ إلى الموفق فلن تنال خيراً إلا بطاعته ولا يفوتك خير إلا بمعصيته " [١٢٦]

٧-جعل الهم واحداً وهو رضا الله:

ففى الحديث المرفوع: " **من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله فى** أى **أوديتها هلك** " (رواه ابن ماجه وغيره وانظر صحيح الترغيب والترهيب)

٨-الاخلاص

٩-الصدق

١٠- الحرص على الوقت.

١١- الصبر

١٢- قراءة سير سلف الأمة

١٣- مراجعه جدول الأعمال والمحاسبة اليومى ومراعاة الأولويات والأهم فالمهم.

---

[١٢٦] - صيد الخاطر ص٥٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢١- مجاهدة النفس على الدفع بالتى هى أحسن

- لأن الله أمر بذلك قال تعالى {**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**}[فصلت:٣٤]

قال ابن عباس فى تفسير الآية: ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك " (١٢٧)

وقال أيضاً: " أمر المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم " (١٢٨)

وهنيئاً لمن قدر على ذلك قال تعالى{**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**}[فصلت ٣٥]

- ولأن الدفع بالتى هى أحسن من صفات عباد الرحمن، قال تعالى {**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** } [الفرقان:٦٣] قال الحسن: " حلماء إذا جهل عليهم لم يجهلوا " (١٢٩)

إذا نطق السفيه فلا تجبه ** فخير من إجابته السكوت

إن كلمته فرّجت عنه ** وإن خليته كمداً يموت

- ولأن ذلك من علامات الرجوله وقوة النفس

قال تعالى{**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**}[الشورى:٤٣]

- ولأن الدفع بالتى هى أحسن اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، والمؤمن إلم يقتد بالرسول صلى الله عليه وسلم فبمن يقتدى؟

تقول عائشة رضى الله عنها وهى تصف خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح** " (صحيح سنن الترمذى)

---

١٢٧ - تفسير القرطبى ج١٥ ص٣٦١

١٢٨ - فتح القدير للشوكانى ج٤ ص٥٩٣

١٢٩ - تفسير الطبرى ج١٩ ص٢٩٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الدفع بالتى هى أحسن؟

١- أن تمتص غضبك وتكظم غيظك:

لتنفذ من هذا الباب إلى الحور العين فقد جاء فى الحديث: " **من كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من** أى **الحور العين شاء** " (صحيح ابن ماجه مرفوعاً) وهذه أدنى صور الدفع بالتى هى أحسن

٢- أن تقابل المسئ بالدعاء له:

وبهذا فَسر أنس بن مالك قول الله تعالى: {**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** } حيث قال: يقول الرجل لآخيه ما ليس فيه فيقول له: إن كنت كاذباً فإنى أسأل الله أن يغفر لك وإن كنت صادقاً فإنى أسأل الله أن يغفر لى " [١٣٠]

٣- أن تحسن إلى من أساء إليك:

- وقد جاء صحابى يشكو قائلاً: " **يا رسول الله إن لى ذوى أرحام أصل ويقطعون وأعفو ويظلمون وأحسن ويسيئون أفأكافئهم؟ قال: لا، إذا تتركون جميعاً** (أى يترككم الله جميعاً فلا ينظر إليكم) **ولكن خذ بالفضل وصلهم، فإنه لن يزال معك من الله ظهير ما كنت على ذلك** " (رواه أحمد وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح وله شاهد عند مسلم من حديث أبى هريرة)
- وسأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم: **الرجل أَمُرُّ به فلا يقرينى ولا يضيفنى فيمر بى أفأجزيه؟ قال: لا، أَقْرِهِ**" (صحيح سنن الترمذى)

وهذا أعلى مقامات الدفع بالتى هى أحسن، وبهذا تحيا معانى الخير فى النفوس ويتنافس الناس فى الإحسان وتُغلق أبواب الشر على الشيطان.

- مرالمسيح عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شراً، فقال لهم خيراً فقيل له: إنهم يقولون شراً وأنت تقول خيراً؟ فقال: "كل ينفق مما عنده "[١٣١]

{**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** }[فصلت:٤٦]

---

[١٣٠] – فتح القدير ج٣ ص٥٨٨.

[١٣١] – إحياء علوم الدين الإمام الغزالى ج٣ ص١٧٩، جدد حياتك: الغزالى ص٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٢- مجاهدة النفس على إتقان العمل

- لأنه أمر الله ورسوله، قال تعالى {**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** } [البقرة:١٩١] والإحسان هو الإتقان والإحكام

وقال صلى الله عليه وسلم: " **وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة** " (رواه مسلم)

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: **شهدت مع أبي جنازة شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم فانتُهى بالجنازة إلى القبر ولم يُمكن لها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " سوّوا لحد هذا " حتى ظن الناس أنه سنة، فالتفت إليهم فقال: " أما إن هذا لاينفع الميت ولا يضره ولكن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " (أخرجه البيهقى فى الشعب وانظر الصحيحة)

فالمسلم مطالب بالإتقان فى أعماله التعبدية والمعاشية إحكاماً وإكمالاً تجويداً وإحساناً

قال أحد السلف: " لايكن هم أحدكم فى كثرة العمل ولكن ليكن همه فى إحكامه وتحسينه فإن أحدكم قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه " [١٣٢].

- ولأن الإتقان هو معيار التميز بين المجتهد والمقصر، فكل الناس يؤدون أعمالهم ولكن الفارق بينهم يكون فى درجة إتقانهم لأعمالهم.
- ولأن العبرة ليست فى أداء العمل فقط ولكن فى الصفة التى أُدِّى بها العمل....

أمثلة حية:

١- اتقان الوضوء:

قال صلى الله عليه وسلم: " **من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أظفاره** "(رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله وتطهر فأحسن طهوره ولبس من أحسن الثياب ومس من طيب أهله ثم أتى الجمعة ولم يلغ ولم يفرق بين اثنين غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى** " (رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألبانى)

٢- اتقان الصلاة:

وذلك بمراعاة أركانها وواجباتها والطمأنينة فيها وخشوعها

---

[١٣٢] - صفة الصفوة ابن الجوزى ج١ ص٤٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ففى الصحيحين أن النبى صلى الله علي وسلم قال للمسئ فى صلاته: " **ارجع فصلِّ فإنك لم تصل** "

وسئلت عائشة رضى الله عنها يوماً عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فقال: " ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً " (متفق عليه)

٣- إتقان الصيام:

قال جابر بن عبد الله: " إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك سكينة ووقار يوم صومك ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك سواء"

٤- إتقان الزكاة:

بإخراجها فى وقتها من أفضل ماله إلى مستحقيها متحرياً فى ذلك، قال تعالى{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ**...}[البقرة:٢٦٧]

٥- إتقان الحج:

قال تعالى: {**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** }[البقرة:٢٩٦]

٦- إتقان تربية الأولاد:

قال صلى الله عيه وسلم: " **ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة** " (متفق عليه)

٧- إتقان قراءة القرآن:

قال صلى الله عليه وسلم: " **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران** " (متفق عليه)

، عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وابن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل "(١٣٣)

٨- إتقان التعليم:

المعلم سواء كان إماماً فى مسجد أو مدرساً فى فصل أو أستاذاً فى جامعة أو محفظاً للقرآن – بحاجة ماسة إلى إتقان العمل لأن هذا يدخل تحت قول النبى صلى الله عليه وسلم: " **إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** "

والتعليم أعظم العمل وأشرفه، وما رأينا التراجع والتخلف والتردى إلا بسبب ترك الإتقان

---

١٣٣ – الإتقان ج٢ ص٣٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- إتقان الأعمال الدنيوية:

العمل الذى يقوم به الإنسان أمانة والله سائله عنه يوم القيامة

كم من مبنى انهار وكم من جسر (كوبرى) تصدّع بسبب عدم الاتقان الذى ارتكبه المهندس والمقاول !! وكم من أرواح فقدت وراحت هدراً بسبب عدم اتقان الطبيب: وكم من خسائر فادحة وإسرافات فاضحة بسبب عدم إتقان العمال لأعمالهم بل بسبب موت ضمائرهم !!

سعادة المتقن وشقاء المهمل:

- دخل فتى صغير إلى محل تسوق، وجذب صندوق مشروبات غازية إلى أسفل كابينة هاتف ووقف فوق الصندوق ليصل إلى أزرار الهاتف وبدأ باتصال هاتفى، وصاحب المحل منتبه إلى الموقف ومستمع إلى المحادثة، قال الفتى للطرف الآخر: سيدتى هل يمكننى العمل لديك فى تهذيب الحديقة؟ أجابت السيدة: لدّى من يقوم بهذا العمل، قال الفتى: سأقوم بالعمل بنصف الأجرة التى يأخذها العامل عندك، قالت: أنا راضية به ولا أريد استبداله فألح قائلاً: سأنظف لك أيضاً ممر المشاة والرصيف أمام المنزل، فقالت: لا، تبسم الفتى وأغلق الهاتف ! ! تقدم صاحب المحل الذى كان يستمع إلى المحادثة وقال للفتى: لقد أعجبتنى همتك العالية وأحترم هذه المعنويات الإيجابية وأعرض عليك فرصة عمل لدىّ فى المحل. أجاب الفتى الصغير: لا، وشكراً لعرضك، كنت أتأكد فقط من جودة عملى الذى أقوم به حالياً..لآننى أنا الذى أعمل عند هذه السيدة التى كنت أتكلم معها.
- كان رجل يعمل نجاراً – وكان مبدعاً متقناً – طلب من رئيسه فى العمل أن يحيله على التقاعد ليعيش بقية عمره مع زوجته وأولاده، فرفض ورغّبه بزيادة مرتبة إلا أن النجار أصرّ على طلبه ! فقال له صاحب العمل: إن لى عندك رجاءً أخيراً وهو أن تقوم بالإشراف والرعاية على هذا المنزل الأخير وستحال إلى التقاعد بعد ذلك وافق النجار على مضض وبدأ العمل ولعلمه أن هذا العمل هو العمل الأخير لم يحسن الصنعة ولم يتقن العمل وأسرع فى الإنجاز دون الجودة المطلوبة ودون إبداعه المعتاد، فلما أنهى العمل سلّم صاحب العمل مفاتيح المنزل وطلب منه السماح بالرحيل إلا أن صاحب العمل قد استوقفه قائلاً: إن هذا المنزل هدية لك مقابل سنين عملك فى المؤسسة، فصعق النجار من المفاجأة وندم على الإهمال، لأنه لو علم أنه سيؤسس منزله لأخلص العمل ولأتقن الأداء، فتأمل شقاء هذا وسعادة ذاك واعتبر !!![١٣٤]

---

[١٣٤] – القصتان ذكرهما الشيخ محمد صالح المنجد فى محاضرة له مكتوبة راجع موقع الشيخ المنجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجاهد الإنسان نفسه على إتقان العمل؟

إن مما يعين العبد على إتقان العمل أن يستشعر رؤية الله تعالى لعمله كما قال تعالى: {**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**}[التوبة:١٠٥]

كما أن الإخلاص لله تعالى سرٌّ بديع من أسرار الإتقان وتلك وصية النبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله جبريل عن الإحسان فقال: " **أن تعبد الله كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك** " (رواه مسلم).

فإذا كان الإنسان لا يتقن إلا إذا كان رئيسه فى العمل فوق رأسه فقد مات الضمير ودفن الإخلاص...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٣- مجاهدة النفس على ترك الشبهات

- **لأن من استهان بالمشتبهات وقع فى المحرمات حالاً أو مآلاً**

ففى الصحيحين عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: " **إن الحلال بين والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن حمى الله محارمه** "

- **مثال:**

قد ينظر الإنسان فى مسألة فلا يتوصل فيها إلى حكم قاطع من حلٍ أوحرمة أو قد يسال إنسان فى مسألة فيجيبه أحدهم بالحل وأحدهم بالحرمة فيضطرب قلبه وتشك نفسه !!

فالموقف الشرعى هنا: إن كان متردداً بين الإباحة والوجوب أن يقوم بالعمل، وإن كان متردداً بين الإباحة والتحريم أن يجتنب.

وهذا هو ما وصى به النبى صلى الله عليه وسلم حين قال: " **دع ما يريبك إلى ما يربك** " (رواه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الألبانى)

عَملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: **أخذ الحسن بن علىّ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كِخ كِخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة** " (رواه مسلم)

- ويخبر صلى الله عليه وسلم عن حاله قائلاً " **إنى لأنقلب إلى أهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى ثم أرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها** " (متفق عليه)

كلمات نورانية

- عن معاوية بن قرة قال: دخلت على الحسن وهو متكئ على سريره فقلت: يا أبا سعيد أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة فى جوف الليل والناس نيام، قلت: فأى الصوم أفضل؟ قال: فى يوم صائف، قلت: فأى الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمناً، قلت: فما تقول فى الورع؟ قال: ذاك رأس الأمر كله [١٣٥].

---

١٣٥ - الورع لابن أبى الدنيا ص٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وجاء رجل إلى العمرى رحمه الله فقال: عظنى، فأخذ حصاة من الأرض وقال: زنة هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض فقال له: زدنى. قال: كما تحب أن يكون الله لك غداً فكن له اليوم " [١٣٦]
- وقال خالد بن معدان: من لم يكن له حلم يضبط به جهله وورع يحجزه عما حرّم الله عليه وحسن صحابة لمن يصحبه فلا حاجة لله فيه..[١٣٧]
- وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، حجاباً بينه وبين الحرام[١٣٨].
- وقال الثورى: إنما سُموا المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى.[١٣٩]
- وقال سفيان بن عيينة لا يصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه.[١٤٠]
- وقال عمر: دعوا الربا والريبة " يعنى: ما ارتبتم فيه وإلم تتحققوا أنه ربا.[١٤١]

- **تنبيه:**

وهنا أمر يجب التفطن له وهو أن التدقيق فى الوقف عن الشبهات إنما يصلح لمن استقامت أحواله كلها أما من يقع فى انتهاك المحرمات الظاهرة ثم يريد أن يتورع عن دقائق الشبه فإنه لا يحتمل له ذلك وخطابنا ليس له.

كما قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق: يسألونى عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: " **هما ريحانتاى ممن الدنيا** " (رواه البخارى)[١٤٢]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على ترك الشبهات؟

١- الخوف من الله

٢- مراقبة الله

٣- العمل للآخرة

---

١٣٦ - الورع ص٤٩.

١٣٧ - لطائف المعرف ابن رجب ص٢٥٧، الورع لابن أبى الدنيا ص٥١.

١٣٨ - نضرة النعيم ج٤ ص١١١٩نقلاً عن الدار المنثور ج١ ص٦١.

١٣٩ - جامع العلوم والحكم ابن رجب ص٨٤.

١٤٠ - التربية الذاتية: هاشم على الأهدل ص٩١ نقلاً عن جامع العلوم والحكم ص٨٤.

١٤١ - جامع العلوم والحكم ص٩٥.

١٤٢ - جامع العلوم والحكم ص٢٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- مجاهدة النفس على ترك الشهوات (المحرمة)

- لأن كما قال صلى الله عليه وسلم: " **حُفت النار بالشهوات**..." (رواه مسلم)

والمعنى: أنه وُضع على حافة النار حجاب من الشهوات من اخترق هذا الحجاب دخلها فمن جاهد نفسه على الإمتناع عن الشهوات التى حفت بها النار أحب الطاعة وألِفها وكره المعصية وأنِف منها فيصير التعبد يسيراً عليه.

والشهوات: هى ما يميل إليه النفس من غير تعقل ولا تبصر ولا مراعاة لدين ولا مروءة.

أمثلة: النظر إلى الحرام، تميل إليه النفس من غير تعقل ولا تبصر ولا مراعاة لدين ولا مروءة فهذه شهوة على حافة جهنم من اخترقها دخل جهنم، ولو تعقل الإنسان وتبصر وراعى الدين والمروءة لجاهد نفسه فى الإمتناع من ذلك وقل مثل ذلك فى شهوة الزنا وشهوة حب الصدارة والزعامة وشهوة حب المال وشهوة الغش وسائر الشهوات...[١٤٣]

لماذا خلق الله الشهوة وكيف نتعامل معها؟

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: " إن الله خلق فينا الشهوات واللذات لنستعين بها على كمال مصالحنا فخلق فينا شهوة الأكل واللذة به فإن ذلك فى نفسه نعمة وبه يحصل بقاء جسومنا فى الدنيا وكذلك شهوة النكاح واللذة به هو فى نفسه نعمة وبه يحصل بقاء النسل، فإذا استعين بهذه القوى على ما أمرنا كان ذلك سعادة لنا فى الدنيا والأخرة وكنا من اللذين أنعم الله عليهم نعمة مطلقة وإن استعملنا الشهوات فيما حرمه علينا بأكل الخبائث فى نفسها أو كسبها بالمظالم أو بالإسراف فيها أو تعدينا أزواجنا أو ما ملكت أيماننا كنا ظالمين معتدين غير شاكرين لنعمته..."[١٤٤]

إذن ليست الشهوات كلها مذمومة ولكن منها ما هو محمود وبحسب الإستعمال، كذلك يبتلى الله تعالى عباده بالشهوات ليميز المطيع من العاصى والخبيث من الطيب.

لأن الإنسان إنما ينجرف فى الشهوات بسبب ضعف إيمانه ورفقته السيئة وفراغه القاتل وقربه من مثيرات الشهوة وهذه كلها مناطات امتحان.

---

[١٤٣] – المسك والعنبر والرياحين تنبيهات وفوائد على رياض الصالحين للمؤلف ج١

[١٤٤] – الاستقامة ج١ ص٣٤٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجاهد الإنسان نفسه على ترك الشهوات؟

١- قل: معاذا الله، إنى أخاف الله

" معاذا الله " قالها يوسف حين راودته امرأة العزيز وعرضت له جسدها على فراش من حرير وكان شاباً عبداً عزباً، فنجاه الله منهن وصرف عنه كيدهن

" إنى أخاف الله" يقولها من يرغب أن يظل بظل عرش الرحمن يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله....." ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ".

٢- راقب ربك وغض بصرك

قال تعالى {**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** }[غافر:١٩]، وقال تعالى:{ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** } [الإسراء:٣٦]، وقال تعالى:{ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** }[النور:٣٠]

٣- الزواج أو الصيام

كما قال صلى الله عليه وسلم: " **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** " أى وقاية (رواه البخارى)

وقد قال تعالى:{ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** }[النور:٣٣]

٤- لا تقترب من مثيرات الشهوة

نحن فى زمان قد ملئ بالفتن وحسبك فتن النت والفيس بوك وما يتبع ذلك من مثيرات وملهيات ومضيعات للأوقات، فِرّ حتى يسلم لك دينك كما فر يوسف هارباً حتى قَدَّتْ قميصه من دُبر

٥- ونفسك إلم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل

٦- الدعاء:

تأمل نبى الله يوسف عليه السلام حين يقول {**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** }[يوسف]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٥- مجاهدة الخواطر والأفكار

- **لأن الخطرة هى مبدأ الخير والشر، فما من خير فعلته إلا وقد خطر ببالك أولاً وما من شر ارتكبته إلا وقد خطر ببالك أولاً.**

قال ابن القيم رحمه الله: " وأما الخطرات فشأنها أصعب فإنها مبدأ الخير والشر ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب ومن استهان بالخطرات قادته قهراً الهلكات...." [١٤٥]

- **تنبيه وفائدة:**

ومعلوم أن الإنسان لم يُعط إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها فإنها تهجم عليه هجوم النفس إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورد أقبحها كما قال الصحابة يوماً للنبى صلى الله عليه وسلم: " **يا رسول الله إن أحدنا يجد فى نفسه ما إن يحترق حتى يصير حُممة أحب إليه من أن يتكلم به؟ فقال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم قال: ذاك صريح الإيمان** " وفى لفظ: **الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة** " (رواه ابن حبان وأبو داود وصححه الألبانى)

وقد خلق الله النفس شبيهة بالرحى الدائرة التى لا تسكن ولابد لها من شئ تطحنه فإن وضع فيها حب طحنته وإن وُضع فيها تراب أو حصى طحنته والأفكار والخواطر التى تجول فى النفس هى بمنزلة الحب الذى يوضع في الرحى ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط بل لابد لها من شئ يوضع فيها فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره وأكثرهم يطحن رملاً وحصى وتبناً ونحو ذلك فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه..[١٤٦]

كيف يجاهد الإنسان خواطره وأفكاره؟

السبيل الوحيد لمجاهدة الخواطر والأفكار أن تُشغل النفس بالخير والحق دائماً، فنفسك إلم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، فالخاطر إذا وَجد نفساً فارغة تمكن منها ووضع فيها سمومه وصدق من قال:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى ** فصادف قلباً خالياً فتمكنا

---

[١٤٥] – الداء والدواء ص١٥٤.

[١٤٦] – إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد: عبد العزيز السلمان ص٢٧ (بتصرف)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأنفع الدواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعنيك باب كل شر ومن فكر فيما لايعنيه فاته ما يعنيه

فخطرات العاقل لا تتجاوز واحداً من خمس –كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله فى الداء والدواء

١- الفكرة فى آيات الله المنزلة وتعقلها وفهم مراده منها ولذلك أنزلها الله تعالى لا لمجرد تلاوتها. بل التلاوة وسيلة **قال بعض السلف:** أنزل الله القرآن ليُعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً "

٢- الفكرة فى آياته المشهودة من أرض وسماء وبحار وأنهار وماء وهواء....، والاستدلال بذلك على الله وحكمته وإحسانه وبره وجوده، فالله تعالى قد حض على ذلك وذم الغافل عن ذلك، {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** }[آل عمران:١٩٠] تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال: " **ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** " (رواه ابن حبان وغيره وحسنه الألبانى).

٣- الفكرة فى آلائه وإحسانه وإنعامه على خلقه بأصناف النعم، وهذه الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله ومحبته وخوفه ورجاءه

٤- الفكرة فى عيوب النفس وآفاتها، وهذه الفكرة باب كل خير وتأثيرها فى كسر النفس الأمارة بالسوء، ومتى كسِرت عاشت النفس المطمئنة وانتعشت وصار الحكم لها وسعِد الإنسان فى الدنيا والآخرة.

٥- الفكرة فى واجب الوقت ووظيفته، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت وإن ضاع لم يُستدرك أبداً والله سائلنا عنه يوم القيامة

..... ما سوى هذه الخمس فهى أمانى باطلة ووساس شيطان وخدع كاذبة.....[١٤٧]

[١٤٧] –الداء والدواء ص٣٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٦- مجاهدة النفس على التقليل من الخلطة بالناس

- لأن الرغبة فى مخالطة الناس والإجتماع بهم بصرف النظر عن الفائدة الشرعية المرجوة منهم صارت ديدن كثير من الناس، فلا يكاد أحدهم يجد ساعة فراغ من مشاغل البيت والأسرة إلا وقد سارع فى البحث عمن يؤانسه ويجالسه، بل إن البعض قد يترك مسؤلية بيته وولده ليبحث عمن يوانسه ويجالسه !!

وبهذا فات على كثير من الناس عبادات عظيمة كان السلف يحرصون عليها مثل: الخلوة بالنفس ومناجاة الله والتفكر والتدبر فضلاً عن تحصيل العلم النافع والعمل الصالح.

- ولأن كثرة مخالطة الناس كم سلبت من نعمة وكم جلبت من نقمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست فى القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهى فى القلوب لا تزول

كلمات من نور

- **قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:** " خذو بحظكم من العزلة " (١٤٨)
- **قال أبو الدرداء رضى الله عنه:** " نعم صومعة الرجل بيته يكف بصره ولسانه "(١٤٩)
- **وسئلت أم الدرداء:** ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار "(١٥٠)
- **وقال مسروق:** " إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر فيها ذنوبه فيستغفر منها"(١٥١)
- **وقال شيخ الإسلام رحمه الله:** " ولابد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه فى دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه "(١٥٢)
- **قال ابن الجوزى رحمه الله:** " ما رأيت مشتتاً للهم مبدداً للقلب مثل شيئين:

أحدهما: أن تطاع النفس فى كل شئ تشتهيه

والثانى: مخالطة الناس، فيثقل على من ألف مخالطة الناس التشاغل بالعلم أو العبادة ولا يزال يخالطهم حتى تهون عليه الغيبة وتضيع الساعات فى غير شئ " (١٥٣)

---

١٤٨ – التبصرة ابن الجوزى ص٢٧٢، روضة الفضلاء ابن حبان ص٨١

١٤٩ – مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطى رقم٣١٧، الآداب الشرعية ج٤ ص١٦٨.

١٥٠ – نضرة النعيم ج٣ ص٨٥٤ نقلاً عن الزهد لوكيع بن الجراح ص٤٧٤.

١٥١ – الفجر الصادق عبد الملك القاسم ص٢٨ نقلاً عن صفة الصفوة ج٢ ص٢٦.

١٥٢ – المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: علوى السقاف ص١٨١.

١٥٣ – صيد الخاطر ص١٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **قال مالك بن دينار:** " احفظ عنى: كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه خيراً فى أمر دينك ففر منه " (١٥٤)

- **تنبيه:**

ولا يعنى هذا هجر الناس والانزواء منهم حتى يترك نفعهم وتعليمهم فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله: " **المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** " (رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى)

- قال ابن المبارك: قال لى بعضهم فى تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم فإن خاضوا فى ذكر الله فخض معهم وإن خاضوا فى غير ذلك فأمسك "(١٥٥)

فالضابط فى أمر العزلة:

أن يخالط الناس فى الخير كالجمعة والجماعة والأعياد والحج وتعلم العلم والجهاد والنصيحة ويعتزلهم فى الشر وفضول المباحات فإذا دعت الحاجة إلى خلطتهم فى الشر ولم يمكنه اعتزالهم فالحذر الحذر أن يوافقهم وليصبر على أذاهم...

فالناس أقسام أربعة:

أحدها: من مخالطته كالغذاء لا يُستغنى عنه فى اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام، وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله وأمره الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهذا الضرب فى مخالتطه الربح كله

القسم الثانى: من مخالطتهم كالدواء يُحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحاً فلا حاجة لك فى خلطتهم وهم من لايستغنى عن مخالتطهم فى مصلحة المعاش

القسم الثالث: من مخالتطه كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه.

القسم الرابع: من مخالطته الهلاك كله بل مخالطته بمنزلة أكل السم وما أكثر هذا الضرب فى الناس – لا كثرهم الله – وهم أهل البدع والضلالة الذى يصدون عن سبيل الله وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال بعضهم: الإجتماع بالناس قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت فهذا مضرته أرجح من منفعته وأقل ما فيه أنه مفسد للقلب مضيع للوقت

---

١٥٤ – غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفارينى ص٣٧٩ ج٢.

١٥٥ – الصمت لابن أبى الدنيا ص٢٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثانى: الإجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصى بالحق والصبر فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٧- مجاهدة النفس على تدبر القرآن

- لأن الله تعالى إنما أنزل القرآن لينذر الناس....ليزكى نفوسهم... ليصلح قلوبهم وأحوالهم قال تعالى {**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** } [الفرقان:١] وقال تعالى {**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ** } [البقرة:١٨٥] وقال تعالى {**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** }[البقرة:٢]

فهو هدى لعموم الناس بمعنى أنه يبين لهم طريق الرشاد...وهو هدى للمتقين بمعنى أنهم ينتفعون به ويستفيدون منه ويستضيئون بنوره.

ولا تتأتى هذه الهداية إلا إذا تدبرنا معناه وتفهمنا مغزاه كما قال تعالى:{ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** }[ص:٢٩]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: " فيه دليل على وجوب معرفة معانى القرآن..."[١٥٦]

وقال تعالى: "{**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** } [ق:٣٧] فلا ينتفع بالقرآن ولا يهتدى به إلا من ألقى له سمعه وأحضر له قلبه، وهذا هو التدبر.

وقال تعالى:{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا..**}[الأنفال:٢]

كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن؟

عن حذيفة رضى الله عنه قال: **صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة. ثم مضى فقلت: يصلى بها فى ركعة فمضى، فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مَرّ بتعوذ تعوذ** " (رواه مسلم)

عن أبى ذر رضى الله عنه: **قام النبى صلى الله عليه وسلم بآية أصبح يرددها: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** " (رواه ابن ماجه والنسائى وحسنه الألبانى)

كيف كان الصحابة يقرءون القرآن؟

- عن عبد الله بن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال: قلت لأسماء بنت أبى بكر: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر قلوبهم."[١٥٧]

---

١٥٦ -الجامع لأحكام القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: لقد عشنا دهراً طويلاً وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغى أن يوقفعنده منها ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدرى ما آمره ولا زاجره وما ينبغى أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل " [١٥٨]
- سئل زيد بن ثابت: كيف ترى فى قراءة القرآن فى سبع؟ قال: حسن، ولأن أقرأه فى نصف شهر أو عشرين أحب إلىّ، وسلنى لم ذلك؟ قال: فإنى أسألك — قال: لكى أتدبره وأقف عليه "[١٥٩]
- وعن عثمان وابن مسعود وأبىّ ابن كعب رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً " [١٦٠]
- قال الحسن بن علىّ: إن من كان قبلكم رأو القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار.[١٦١]

من أقوال السلف:

- قال محمد بن كعب القرظى: لأن أقرأ {**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**} {**الْقَارِعَةُ**}أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلىّ من أن أبيت أهز القرآن [١٦٢]
- قال بشر السُّرى: " إنما الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها "
- قال ابن مسعود: " لا تهزوا القرآن هز الشعر ولا تنثروه نثر الدقل، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة "[١٦٣]
- قال ابن تيمية: من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق" [١٦٤]
- قال ابن القيم: تدَّبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن [١٦٥]

---

١٥٧ – الزهد والرقائق بن المبارك، الجامع لشعب الايمان للبيهقى

١٥٨ – السنن الكبرى للإمام البيهقى

١٥٩ – مصنف عبد الرزاق.

١٦٠ – الجامع لأحكام القرآن ج١

١٦١ – التبيان: للإمام النووى.

١٦٢ – الزهد لابن المبارك.

١٦٣ – أخلاق حملة القرآن للآجرى.

١٦٤ – العقيدة الواسطية.

١٦٥ – النونية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يجاهد الإنسان نفسه على تدبر القرآن؟

١- إحضار القلب وترك حديث النفس

٢- تعظيم المتكلم (الله)

٣- التفهم لما تقرأ

٤- التكرار

٥- أن تعلم أنك المخاطب

٦- الترتيل " لا التعجيل"

٧- ضع القرآن على قائمة أولوياتك (لا يشغلك شئ عنه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨- مجاهدة النفس على الخشوع فى الصلاة

- لأن الخشوع فى الصلاة هو المقصود من الصلاة {**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**} [المؤمنون]
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يُقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة** " (رواه مسلم)
- وتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم يوماً بين يدى أصحابه ثم قال: " **من توضأ وضوئى هذا وصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه** " (متفق عليه)

وفى المقابل:

- يقول صلى الله عليه وسلم: " **إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له إلا عشرها وتسعها وثمنها وسبعها وسدسها وخمسها وربعها وثلثها ونصفها** "(رواه أحمد وأبو داود وغيرهما بسند صحيح)
- **وقال صلى الله عليه وسلم: " أسوأ الناس سرقة الذى يسرق فى صلاته" فتعجب الصحابة الكرام وقالوا: يا رسول الله كيف يسرق أحدنا فى صلاته؟ فقال: " لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها "** (رواه أحمد والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب)

وإنما كان أسوأ الناس سرقة لأنه يسرق فى بيت الملك وهو واقف بين يديه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب ولأن سارق الدنيا ينتفع بما يسرقه ويتمتع به أما هو فيسرق من حق نفسه فى الثواب فيشترى بذلك العقاب فى الآخرة، فأقبح بها من سرقة وأعظم بها من جناية !!!

- ولأن الصلاة الخاشعة هى الصلاة التى لها الأثر فى الحياة، كما قال تعالى {**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**}[العنكبوت:٤٥]

ولذلك فإن كثيراً من الناس يصلى ثم يخرج ينظر إلى الحرام أو يأكل الربا أو يظلم الناس !!

لماذا لم تنههم صلاتهم عن الأقوال والأعمال المنكرة؟ أين أثر صلاتهم فى حياتهم؟ لماذا لا يتغيرون بالصلاة؟

الجواب: لأنهم لا يحسنون يصلون، إنهم بحاجة أن يعرفوا لمن يصلون؟ لمن يركعون ويسجدون؟ بين يدى من يقفون؟ ! [١٦٦]

---

١٦٦ – أم آن لقلبك أن يعبد؟ المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعتناء السلف رضى الله عنهم بالخشوع فى الصلاة:

- صعد عمر بن الخطاب المنبر يوماً فقال: إن الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها " [١٦٧]
- قال حذيفة: " إياكم وخشوع النفاق، فقيل: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع "[١٦٨]
- كان أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه إذا حضرت الصلاة يتلون وجهه، فقيل له يوماً: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها "[١٦٩]
- وكان علىّ بن الحسين يعتريه ذلك عند الوضوء فيقول: أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم؟ [١٧٠]
- وسئل حاتم الأصم عن صلاته فقال: إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم إلى صلاتى وأجعل الكعبة بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت من ورائى أظنها آخر صلاتى ثم أقوم بين الخوف والرجاء أكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بخشوع وأتبع ذلك كله الإخلاص ثم لا أدرى أَقبلت منى أم لا؟!![١٧١]
- قال سهل بن عبد الله التسترى: " من خشع قلبه لم يقر به الشيطان "

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الخشوع فى الصلاة

١-التبكير إلى الصلاة

٢- ادفع الشواغل: كمدافعة الأخبثين، وحضور الطعام، الانشغال بأمور الدنيا.

٣- احذر شيطان الصلاة: عن أنس رضى الله عنه أن عثمان بن أبى العاص أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: **يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يُلبسها علىّ فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك شيطان يقال له: خنذب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى** " (رواه مسلم)

---

[١٦٧] - إحياء علوم الدين ج١.

[١٦٨] - مدارج السالكين ج١.

[١٦٩]- إحياء علوم الدين

[١٧٠] إحياء علوم الدين.

[١٧١] إحياء علوم الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- استشعار مناجاة الله: رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً ينقر الصلاة فقال له: يا فلان ألا تتقى الله؟ ألا تنظر كيف تصلى؟ إن أحدكم إذا قام يصلى إنما يقوم يناجى ربه فلينظر كيف يُناجيه " (رواه مسلم والنسائى وغيرهما)

٥- صل صلاة مودع: عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: **أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله حدثنى حديثاً واجعله موجزاً فقال: " صل صلاة مودع فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك وأْيس مما فى أيدى الناس تعش غنياً وإياك وما يُعتذر منه** "(رواه الطبرانى فى الأوسط وانظر الصحيحة)

٦- تَفهم ما تقول: بداية من التكبير إلى التسليم فإن ذلك من أكبر العون على خشوعك لله وتحسين وقوفك بين يديه.

واعلم أن لك بين يدى الله موقفين: موقفاً بين يديه فى الصلاة وموقفاً بين يديه يوم القيامة فمن قام بحق الموقف الأول هوّن الله عليه الموقف الآخر ومن استهان بالموقف الأول ولم يوفه حقه شدّد الله عليه الموقف الآخر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٩- مجاهدة النفس على قيام الليل

- **لأن قيام الليل دأب الصالحين قبلنا**، فهو منتظرهم وتجارتهم وعملهم فيه يخلون بربهم راجين رضاه فرضى عنهم وأورثهم وضاءة فى وجوههم واستقامة فى أعمالهم وإخلاصاً فى قلوبهم وفراسة فى سرائرهم فهم يرون بنور الله ويتمتعون فى جوف الليل بالصلاة أكثر مما يتمتع أهل اللهو بلهوهم وأهل اللعب بلعبهم

قال صلى الله عليه وسلم: " **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقُربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداءعن الجسد** " (رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى وصححه الألبانى)

- **قيام الليل مدرسة الإخلاص**

قال قتادة: " ما قام الليل منافق " [١٧٢]

وهل تجد الصبر والصلاة وعلوَّ الهمة وعمل السر إلا فى قيام الليل، تربى عليه الرعيل الأول فى بدء الدعوة اثنى عشر شهراً كاملاً ثم رفع وجوبه عنهم فما تركوه.

ياليل قيامك مدرسة ** فيها القرآن يُدرسنى

معنى الإخلاص فألزمه ** نهجاً بالجنة يُجلسنى

ويُبصرنى كيف الدنيا ***بالأمل الكاذب تغمسنى

فأباعدها وأعاندها ** وأراقبها تتهجسنى

فاشد القلب بخالقه ** والذكر الدائم يحرسنى

النبى صلى الله عليه وسلم يحث على قيام الليل (قولاً وعملاً):

- قال النبى صلى الله عليه وسلم: " **إن فى الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام** " (رواه ابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** " (رواه مسلم)
- وقال صلى الله عليه وسلم: " **رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح فى وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء** " (رواه أبو داود والنسائى وحسنه الألبانى)

---

[١٧٢] - سير أعلام النبلاء الذهبى ج٩ ص٣٣٠، والحلية ج٢ ص٣٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال صلى الله عليه وسلم: " **إن فى الليلة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة** " (رواه مسلم)

وحذر النبى صلى الله عليه وسلم من تركه:

- فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: **ذُكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال: ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه** " (متفق عليه)
- وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه: **قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل** " (متفق عليه)
- وقال النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب: " **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى بالليل** " **قال سالم – مولى عبد الله –: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً** " (متفق عليه)
- **وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة رضى الله عنها: " لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ما تأخر؟ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً "** (متفق عليه)
- وعنها قالت: **ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعاً فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً...**" (متفق عليه).

- **ليل الصالحين**
- **جارية الحسن بن صالح بن حُيَيّ**، كانت تقوم الليل مع سيدها فلما باعها قامت عند قومها فى جوف الليل فقالت: يا أيتها الدار الصلاة الصلاة ! ! قالوا: أطلع الفجر؟ قالت: وليس تصلون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم ليس نصلى إلا المكتوبة فرجعت إلى الحسن وقالت: بعتنى إلى قوم سوء لا يصلون بالليل، بالله رُدَّنى فردها وفاءً لحقها (١٧٣)
- **وأبو هريرة رضى الله عنه:** كان يقوم ثلث الليل وتقوم امرأته ثلث الليل إذا نام هذا قام هذا فيحيون الليل جميعاً (١٧٤)

---

١٧٣ – رهبان الليل سيد عفانى ج١ ص١٤ نقلاً عن " ثقات العجلى"

١٧٤ – رهبان الليل ج١ ص٣٢٢ نقلاً عن الزهد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **قال الحسن:** ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة المال، فقيل له ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خَلَو بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره [١٧٥]
- **قيل لبشر بن الحارث:** ألا تستريح لك فى الليل ساعة؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه وقطر منها الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف أنام وأنا لم أعلم أن الله غفرلى ذنباً واحداً !![١٧٦]

كيف يجاهد الإنسان نفسه على قيام الليل؟

١-عقد العزم والنية على قيام الليل

فإذا حصل العزم وتأكدت النية واستعين بالله كانت خطوة قوية على طريق القيام، وإلم تقم يُكتب لك كأنك قمت، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " **من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه** " (رواه النسائى وصححه الألبانى)

٢-قلة الطعام:

قال سفيان: " عليكم بقلة الطعام تملكوا من الليل القيام " [١٧٧]

٣-التخلص من المعاصى:

قال رجل للحسن البصرى: يا أبا سعيد إنى أبيت معافى وأعد طهورى فما بالى لا أقوم؟ فقال: قيدتك ذنوبك.[١٧٨]

قال الثورى: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته، قيل: وما هو؟ قال: رأيت رجلاً يبكى فقلت فى نفسى: هذا مُراءٍ.[١٧٩]

٤- التخلص من السهر إلا لحاجة.

٥- طيب المطعم.

٦-استعينوا بالقيلولة على قيام الليل.

---

[١٧٥] - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ج٢ ص٣٩٥.

[١٧٦] - صفة الصفوة ابن الجوزى ج١ ص٤١١ نقلاً عن تبنيه المغترين.

[١٧٧] - رهبان الليل ج ٢ ص٤٥.

[١٧٨] - إحياء علوم الدين ج١ ص٣٥٦.

[١٧٩] - إحياء علوم الدين ج١ ص٣٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧-تعاون أهل البيت والأصحاب.

٨- النوم على طهارة.

٩-الدعاء

١٠-قراءة سير المتهجدين.[١٨٠]

[١٨٠] - وأحيلك على كتاب "رهبان الليل " د / سيد حسين عفانى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٠- مجاهدة النفس على سلامة الصدر

- لأن وراءنا يوماً عظيماً أمره شديداً هوله لا ينفع فيه مال ولا بنون، وإنما ينفع العبد أن يأتى ربه بقلب سليم، {**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** } [الشعراء] أى سليم من الأحقاد والأغلال والأحساد.

فلا تطأ أقدام أهل الجنة الجنة إلا بعد أن ينزع الله ما فى قلوبهم من غل ويرفع ما فى نفوسهم من حسد وشحناء فتصبح بواطنهم كظواهرهم، صفاء ونقاء، جمال وبهاء، { **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**}**[الحجر:٤٧]**

- ولأن نقاء القلوب وصفاء النفوس وسلامة الصدر مطالب شرعية يجب أن يتحلى بها كل مسلم

قال تعالى وهو يمدح المهاجرين والأنصار {**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** }[الحشر:١٠]

وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم: أى **الناس أفضل؟ قال: هو التقى النقى الذى لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد** " (اخرجه ابن ماجه والبيهقى فى الشعب وصححه الألبانى)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** " (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا** " (رواه مسلم).

إعتناء السلف رضى الله عنهم بسلامة الصدر:

- **قال سفيان بن دينار:** قلت لأبى بشير – وكان من أصحاب علىّ رضى الله عنه –: أخبرنى عن أعمال من كان قبلنا كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً، قلت: ولم ذلك؟ قال: لسلامة صدورهم [١٨١]
- عن زيد بن أسلم قال: دُخل على أبى دجانة رضى الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ قال: ما من عملى شئ أوثق عندى من اثنين أما أحدهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، وأما الأخرى: فكان قلبى سليماً للمسلمين " [١٨٢]

---

[١٨١] – البدر فى فضل سلامة الصدر د: نايف أحمد الحمد نقلاً عن الزهد لابن السرى

[١٨٢] – سير أعلام النبلاء ج٣، وصفة الصفوة ج١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- قال القاسم الجوعى رحمه الله: " أصل الدين الورع وأفضل العبادة مكابدة الليل وأقصر طريق للجنة سلامة الصدر " [١٨٣]
- ابن السماك الواعظ: وقع بينه وبين أحد إخوانه شئ فقال له أخوه: الميعاد بينى وبينك غداً نتعاتب . فقال له ابن السماك: بل بينى وبينك غداً نتغافر [١٨٤]
- وكتب أحد الشعراء إلى إخوانه مثل هذا فقال:

من اليوم تعارفنا..ونطوى ما جرى منا...فلا كان ولا صار.. ولا قلتم ولا قلنا وإن كان لابد من العتبى فبالحسنى

- قال الملك العادل للعز بن عبد السلام يوماً: اجعلنى فى حل فأجابه العز قائلاً: أما محاللتك فإنى فى كل ليلة أحالل الخلق وأبيت وليس لى عند أحد مظلمة وأرى أن يكون أجرى على الله ولا يكون على الناس "[١٨٥]

كيف يجاهد العبد نفسه على سلامة الصدر؟

١- أن تعلم يقيناً أن من أعظم ما يستلذ به الشيطان ويسعى إليه بث الضغائن والأحقاد بين المسلمين، ففى الحديث المرفوع: " **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم** " (رواه مسلم)

٢- أن تجتهد فى تحقيق الإخلاص لله، فمن أخلص لله سلم قلبه وخلا من كل مكروه. قال صلى الله عليه وسلم:" **ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب امرئ مسلم:**[أى لا يحمل فى قلبه غلاً ولا حسداً] **إخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم الجماعتهم**..."(رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه الألبانى)

٣- إذا أردت أن يسلم صدرك على من بينك وبينه شحناء فأكثر من الدعاء له واذكر محاسنه بين الناس فبذلك تكون قد ألجمت نفسك ورددت كيد شيطانك.

٤- تذكر فضيلة العفو والصفح {**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**}[الشورى:٤٠]

٥- ترك الجدال

٦- ترك سوء الظن

٧- إفشاء السلام

٨- الهدية: قال صلى الله عليه وسلم: " **تهادوا تحابوا** " (رواه البخارى فى الأدب المفرد وحسنه الألبانى).

---

[١٨٣] - بستان العارفين للامام النووى ج١، صفة الصفوة ج٤

[١٨٤] - العوائق محمد أحمد الراشد ص ٦٦

[١٨٥] - بشريات السلامة من أهوال يوم القيامة جميلة المصرى ص٢٦٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- قراءة القرآن بتدبر: قال تعالى {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ**}[يونس:٥٧]

١٠- الدعاء والجأ إلى رب الأرض والسماء: بأن يذهب الله وحر صدرك وسخيمة قلبك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣١- مجاهدة النفس على الحرص على الوقت واستغلاله

- لأن الوقت هو الحياة، وهو رأس مال الانسان الذى يتاجر به مع الله فى هذه الحياة والناس فى ذلك بين رابح وخاسر، فمن استغل وقته فى طاعة الله فهو الرابح ومن قضاه فى ما لا ينفع وقد يضر فهو الخاسر.
- أخطر مصيبة تواجه الأمم والأفراد هى مصيبة تضييع الأوقات، وذلك يعنى تضييع الحياة، لأن كل فائت يستدرك إلا فائت الزمن، المال يستدرك ، الجاه يُستدرك، المرأة تستدرك، السيارة تُستدرك..إلا فائت الزمن لا يستدرك.
- **قال الحسن البصرى:** " يا ابن آدم إنما أنت أيام إذا مضى يوم مضى بعضك وإذا مضى بعضك مضى كلك "(١٨٦)

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

- لأن الغالبية العظمى لا يعرف قيمة الوقت الحقيقية، ولذلك كثيراً ما تراه مهدراً مع أننا كثيراً ما نردد: الوقت هو الحياة، الوقت من ذهب، الوقت كالسيف إلم تقطعه قطعك..."

ولكن القليل هو الذى يعرف هدفه فى الحياة وأقل منهم من يعرفون ويخططون لتحقيق هذه الأهداف وكثيراً ممن يخططون يتعثرون ولا يصلون إلى ما يريدون.

يمر جمال الدين القاسمى رحمه الله على مقهى فيراهم يلعبون ويلهون فيصرخ قائلاً: لو أن هؤلاء يبيعوننى أوقاتهم فإنى لا أجد وقتاً للنوم ولا للطعام "

- ولأن الناظر فى أحوال المسلمين اليوم يجد أن من أسباب تخلفهم عن قيادة البشرية إلى ما فيه نفعها فى الدنيا والآخرة هو عدم اهتمامهم بالوقت أو سوء التخطيط لاستغلاله أو استغلاله لتحقيق أهداف لا تتوافق مع ما شرعه الله تعالى

كما أن الناظر فى حياة أعداء الإسلام يجد أن من أسباب تفوقهم المادى هو حسن التخطيط لاسغلال الوقت فى تحقيق مآربهم فى الشر أو فى الخير، ويربون أولادهم على ذلك ويغرسون فيهم حب التخطيط والتنظيم والحرص على استغلال الوقت (١٨٧)

- ولأن الله تعالى سائلنا يوم القيامة عما ضاع من أوقاتنا فيما لا ينفع.

---

١٨٦ - جامع العلوم والحكم ص٣٣٤

١٨٧ - إدارة الوقت: خالد السويفى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكل الناس يعلم أنه ميت لكن القليل لا يستشعر أنه محاسب على وقته يوم يلقى الله قال تعالى {**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** }[فاطر:٣٧]؟

وقال صلى الله عليه وسلم: " **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به** " (رواه الترمذى وغيره وانظر صحيح الجامع)

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: **اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك** " (رواه الحاكم والبيهقى فى الشعب وانظر صحيح الجامع)

ومن هنا حرص السلف رضى الله عنهم على أوقاتهم واستخدموها فيما ينفعهم بين يدى ربهم

- **قال ابن مسعود رضى الله عنه:** " ما ندمت على شئ ندمى على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى "[١٨٨]
- **إذا مرّ بى يوم فلم أقتبس هدى ولم أستفد علماً فما ذاك من عمرى**
- **قال أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله:** " إنه لا يحل لى أن أضيّع ساعة من عمرى حتى إذا تعطل لسانى عن مذاكرة وبصرى عن مطالعة أعملت فكرى فى حال راحتى وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا فى الثمانين أشد مما كنت وأنا ابن العشرين " [١٨٩] قوم عرفوا قيمة الوقت وشرف الزمان
- **يقول ابن الجوزى رحمه الله:** فواعجباً من مضيع للحظة فتسبيحة يغرس لك بها فى الجنة نخلة " [١٩٠]
- قال الحسن: " وقذتنى كلمة سمعتها من الحجاج، سمعته يقول: " إن امرأً ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحريٌّ أن تطول حسرته إلى يوم القيامة "[١٩١]

---

[١٨٨] – مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ص٢٢١ عبد العزيز السلمان

[١٨٩] – عجز الثقات ص٨٢ نقلا عن سير أعلام النبلاء

[١٩٠] – صيد الخاطر ابن الجوزى.

[١٩١] – المفصل فى فقه الدعوة ص١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إحصائية دقيقة تبين أهمية العمر والحرص عليه بما يثير الغيرة لدى الإنسان المسلم [١٩٢]

لنفرض أن الإنسان يعيش عمراً افتراضياً مدته سبعون سنة فإذا ضيع المسلم خمس دقائق يومياً فإن هذا يعنى أنه أضاع من مجموع العمر كله ثلاثة أشهر تقريباً (٨٨ يوماً)

وتأمل هذا الجدول تتضح لك المسألة أكثر.

الوقت الضائع	المجموع من الوقت الافتراضى
٥ دقائق	ثلاثة أشهر
١٠دقائق	ستة أشهر
٢٠ دقيقة	سنة كاملة
ساعة كاملة	ثلاث سنوات
عشر ساعات	ثلاثون سنة

وتأمل هذا الجدول يتبين لك كيف يضيع العمر من الإنسان:

النشاط المستغرق للوقت	السنوات
نوم (٨) ساعات يومياً	٢٣ سنة
عمل من س ٧ – س٢,٥ يومياً	٢١,٥سنة
الأكل والشرب ساعة ونصف يومياً	٤,٥سنوات
أعمال منزلية ورحلات وتنزه ونحوها ساعة واحدة يومياً.	٣سنوات
لقاءات اجتماعية وودية بين الأصدقاء	
نصف ساعة يومياً	١,٥سنة
تنقلات نصف ساعة يومياً	١,٥سنة
اتصالات نصف ساعة يومياً	١,٥سنة
المجموع	٥٦,٥

[١٩٢] – إدارة الوقت: خالد السويفى.ص٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباقى من السبعين	١٣,٥ سنة

إذا حذفت من ذلك فترة المراهقة وزمن الطفولة فكم يا ترى يبقى من الوقت للأعمال الكبيرة والمشاريع الطموحة والأهداف النبيلة؟

كيف يجاهد الإنسان نفسه على الاستفادة من الوقت والحرص عليه؟

١- استشعار أن الوقت هو الحياة (حقيقة)

٢- استشعار ضخامة المسؤلية غداً بين يدى الله.

٣- دوام النظر فى سير السلف ومعرفة أخبارهم.

٤- التخلص من الصحبة السيئة والإرتماء فى أحضان الطيبين.

٥- الحرص عل التخطيط والتنظيم والتنفيذ لأى عمل من الأعمال وذلك من خلال جدول واضح يستغرق أهدافك وأعمالك، فإن أعظم المعوقات لاستثمار الأوقات ترك التنظيم والتخطيط،وإذا كان أرباب الدنيا لا يستطيعون الوصول إلى ما يأملون من أهداف إلا بتخطيط وتنظيم دقيقين، فإن المسلم لا يستطيع تحقيق أهدافه الأخروية والوصول إلى محاب الله ومراضيه إلا بحسن تعامله مع وقته تخطيطاً وترتيباً وتنظيماً.

كيف تستفيد من هذا الكتاب؟

١- اقرأ بحب وبروية ثم استرخ للحظات وأغمض عينيك واسترجع ما قرأته من معلومات وخزنها فى ذاكرتك ثم ابدأ بعدها عملية فى غاية الأهمية والخطورة..

عميلة التوافق

- وهى تشبه عملية التكنولوجيا فى العلم، أى عملية تطبيق العلم فى الحياة فالجميع مقتنع أن العلم ليس له قيمة إذا لم نصل به إلى تطبيقات عملية تحل مشاكلنا فى الحياة.
- أسقط المعلومات على حياتك اليومية وابدأ فى تغيير أفكارك ثم ابدأ فى التعامل مع الآخرين فى المنزل والجامعة والشارع والعمل بناء على الفكرة الجديدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- يمكن لك أن تقرأه مع أصحابك وأقرانك تنمو الفكرة وتعظم الفائدة.

٣- يمكن لك أن تقرأه مع زوجتك وأولادك كل ليلة صفحة أو خطوة لا تتجاوز العشر دقائق، يعم الخير وتنتشر السعادة.

٤- يمكن للمدرس أن يستفيد منه ويفيد تلامذته.

٥- يمكن للداعية أن يقرأه على الناس أو أن يلقيه عليهم على صفة درس أو خطبة مع الإضافة أو النقصان أو التغيير.

٦- يمكن إهداؤه حتى يعم الخير.

" ولا تنس دعوة صالحة لكاتبه أن يعفو الله عنه "...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

المجاهدة طريق الهداية ٣
١- مجاهدة النفس على تحقيق الإخلاص..... ٨
٢- مجاهدة النفس على تحرى الصدق والتحلى به..... ١١
٣- مجاهدة النفس على العطاء والبذل..... ١٣
٤- مجاهدة النفس على الانشغال بعيوبها عن عيوب غيرها..... ١٥
٥- مجاهدة الكلام بالصمت..... ١٨
٦- مجاهدة النفس على ترك الكلام فيما لا يعنى..... ٢١
٧- مجاهدة النفس على المداومة على العمل الصالح ٢٣
٨- مجاهدة النفس فى حفظ اللسان من الغيبة ٢٦
٩- مجاهدة النفس على حفظ البصر ٢٩
١٠- مجاهدة النفس على تعلم الهدى ودين الحق..... ٣٤
١١- مجاهدة النفس على العمل بدين الحق ٣٧
١٢- مجاهدة النفس على تعليم الغير الهدى ودين الحق ٣٩
١٣- مجاهدة النفس على الصبر بأنواعه..... ٤١
١٤- مجاهدة النفس على معاداة الشيطان..... ٤٤
١٥- مجاهدها الدنيا..... ٤٧
١٦- مجاهدة النفس الأمارة بالسوء بالمحاسبة..... ٥١
١٧- مجاهدة النفس على التخلص من الهوى..... ٥٦
١٨- مجاهدة النفس على التخلص من المعاصى..... ٥٨
١٩- مجاهدة النفس على التحلى بالتواضع..... ٦٢
٢٠- مجاهدة النفس على علو الهمة ٦٤
٢١- مجاهدة النفس على الدفع بالتى هى أحسن ٦٩
٢٢- مجاهدة النفس على إتقان العمل..... ٧١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٣- مجاهدة النفس على ترك الشبهات ٧٥
٢٤- مجاهدة النفس على ترك الشهوات (المحرمة) ٧٧
٢٥- مجاهدة الخواطر والأفكار ٧٩
٢٦- مجاهدة النفس على التقليل من الخلطة بالناس ٨١
٢٧- مجاهدة النفس على تدبر القرآن ٨٤
٢٨- مجاهدة النفس على الخشوع فى الصلاة ٨٧
٢٩- مجاهدة النفس على قيام الليل ٩٠
٣٠- مجاهدة النفس على سلامة الصدر ٩٤
٣١- مجاهدة النفس على الحرص على الوقت واستغلاله ٩٧